آل صباح والعلاقات البريطانية / العثمانية حول الكويت
١٧٦٦ - ١٨٩٩

دكتور . ابراهيم على عبد العال
كلية الآداب - جامعة طنطا

AL-Sabah and the British- Ottoman Relations Towards Kuwait 1766 - 1899

آل صباح والعلاقات البريطانية / العثمانية حول الكويت ١٧٦٦ - ١٨٩٩

ينتمى آل صباح - حكام الكويت - إلى قبيلة العتوب التى تضم إلى جانب اسرة آل صباح أسر أخرى أهمها آل خليفة والجلاهمة . وكانت هذه القبيلة قبل الهجرة إلى سواحل الخليج تسكن منطقة الافلاج بنجد . أما سبب هجرتهم إلى منطقة الخليج فيرجع إلى حالة الجفاف والقحط التى مرت بها أواسط شبة الجزيرة العربية فى بداية القرن الثامن عشر ، وخروج هجرات كثيرة من قلب الجزيرة ، اتجه بعضها ناحية الغرب إلى الحجاز ، والبعض الآخر جهة الشمال فى العراق ، وسوريا وفارس . أما العتوب فكانت وجهتهم - تحت زعامة آل صباح - إلى الشرق[١] حيث أقاموا فى البداية على الساحل القطرى فترة من الوقت ، وبسبب خلافات بينهم وبين آل مسلم [٢] - حكام الساحل القطرى من قبل بنى خالد - غادر العتوب مدينة الزبارة القطرية في اتجاه الشمال ، ونزلوا بمنطقة تعرف باسم الكوت - الكويت فيما بعد - حيث سمح لهم بنو خالد بالإقامة فى هذه المنطقة [٣] . وتلى ذلك خروج آل خليفة من الكويت وعودتهم إلى ساحل قطر - فى عهد عبد الله الأول بن صباح الذى خلف والده صباح بن جابر في الحكم عام ١٧٦٢ - حيث تمكنوا فى فترة لاحقه من فتح جزيرة البحرين وإقامة حكم لهم فيها [٤] ، ثم تبعهم الجلاهمة ، وخلصت الكويت نهائيا لآل صباح منذ عام ١٧٦٦ .

---

(١) R.g. Landen, The changing pattern of political relation between the Arab - Gulf states and the provinces of the Ottoman Empire from the late 18 century to 1981,pp.7 - 8.

(٢) حس سليمان محمود ، الكويت ماضيها وحاضرها ، بغداد ١٩٦٨ ، ص ١٤٨ .

(٣) J. Crystal, Kuwait, the transformation of an oil state, Oxford 1992,p.8.

(٤) F. Adamyait, Bahrein Islands, legal and diplomatic study of the British-Iranian controversy, New York 1955,p.34

وكان لموقع الكويت الجغرافى عند رأس الخليج أثره فى جعلها مطمعا للقوى التى ظهرت في منطقة الخليج محلية وأوربيه . وحتم ذلك على حكامها منذ نزولهم بها أن يقيموا علاقات مع القبائل المجاورة لهم ومع الدولة العثمانية ، وكذلك مع القوى الأوربية التى ظهرت مطامعها فى المنطقة بصفة عامة منذ وصولهم إلى الشرق ، وقد ساعد تحويلهم من قوة لأخرى على حدوث تنافس بين هذه القوى من جهة ، وتحقيق درجة من الاستقلال الذاتي تحول إلى استقلال فعلي فيما بعد من جهة أخرى .

بدأت علاقة آل صباح بالعثمانيين منذ اليوم الأول لنزولهم الكويت . وعلي الرغم من سماح بنى خالد لآل صباح وأقربائهم بالإقامة فى الكويت ، إلا أنهم - حسب السياسة التي رسموها - سعوا إلى الحصول علي موافقة حكام البصرة العثمانيين على إقامتهم فى هذه المنطقة كى يأمنوا جانبهم ، خاصة وأن ولاة البصرة كانوا يدعون السيادة عليها ، لذا أوفد زعيم آل صباح في عام ١٧١٨ ، وقبل النزول فى الكوت ، رسلا إلى البصرة طالبا السماح لقبيلته بالنزول والسكنى فيها .[١]

ورغم حرص حكام آل صباح على توطيد علاقتهم بالعثمانيين فى العراق ، إلا أن هذه العلاقة لم تسلم من فترات من المتاعب كادت تعصف بهذه العلاقة من جهة ، ومن جهة أخرى أظهرت هذه الظروف رغبة آل صباح فى تدعيم استقلالهم الداخلى . ومن أمثلة ذلك ماحدث عام ١٧٨٧ عندما حاول مصطفى أغا - حاكم البصرة - الاستقلال بالسلطة عن بغداد ، وأعد سليمان باشا - والى بغداد - حملة لإخضاع التمرد ، وأعلن تعيين أحد أتباعه عليها . وفر مصطفي أغا إلى الكويت وطلب حماية حاكمها الشيخ عبد الله بن صباح له ولاتباعه الذين فروا معه . وقد رفض شيخ الكويت طلب باشا بغداد تسلم المتمردين .[٢] ولم يكتف الشيخ بهذا الرفض ، بل أوعز إلي مصطفى اغا بالرحيل إلى نجد ومعه الأموال التى نقلها من البصرة برفقة قافلة كانت متأهبة للسفر .[٣]

---

(١) حسين خلف الشيخ ، تاريخ الكويت السياسى ، جـ١ ، ص ٥٦ ،
H.R.P . Dickson, Kuwait and her neighbours, London, 1956,pp.66-67.

(٢) H. Longrigg four centuries of modern Iraq, London 1965, p. 206 .

(٣) H. Brydges, A brief history of the Wahhaby, London, 1834.p.176

وقد اهتمت سلطات الهند البريطانية فى البصرة خلال هذه الحادثة بالإتصال بالشيخ عبد الله بن صباح وإبلاغة بإستعدادات باشا بغداد للهجوم على الكويت بسبب حمايته للمتمردين على سلطته وإيوائه للفارين من البصرة . وأرسل المستر ماينيستى - Mr. Mansty ممثل شركة الهند الشرقية فى البصرة - برسالة إلى الشيخ عبد الله بهذا الخصوص اوضح فيها أن سليمان باشا يعتزم غزو الكويت إذا لم يسلمه الشيخ الكويتى اللاجئين لديه ، وأشار مانيستى بأن الصداقة هى التى دفعته إلى الكتابة للشيخ كى يطلعه على نوايا والى بغداد . واجاب الشيخ عبد الله على هذه الرسالة بأن يدين للمستر مانيستى بهذه المعلومات ، واعلن أنه يفضل أن يخوض حربا مع الباشا العثمانى على أن يسلم ضيوفه . إلا أن الشيخ من جهة أخرى استخدم حنكته وفطنته فى الحفاظ علي علاقته مع والى بغداد عندما أعلن أنه لن يسمح لأى لاجىء لديه بتدبير عدوان على البصرة من اراضى الكويت. (١)

وارتبط تعرف البريطانيين على الكويت بالصراع الذى دار بين العثمانيين والفرس منذ الاحتلال العثمانى للعراق فى ١٥٣٠ . وكان اهتمام شركة الهند الشرقية البريطانية فى البداية منصبا على حماية تجارتها فى البصرة من القبائل العربية التى كان بوسعها أن تسبب متاعب كثيرة للتجارة البريطانية داخل البصرة نفسها باعتبارها خط الترانزيت إلى سوريا ، وأيضا خط التجارة الداخلية مع بغداد وغيرها من مدن العراق ، ولذا نقلت الشركة مركزها التجارى من بوشهر إلى مدينة البصرة عام ١٧٦٠ ، وبعد عشر سنوات نقل البريطانيون نشاطهم من مدينة المحمرة . على الساحل الفارسى - إلى البصرة .

واحرزت البصرة - بعد انتقال نشاط الشركة إليها - نجاحا تجاريا كبيرا ، وإنتعشت أحوالها الاقتصادية علي حساب المدن الفارسية التي انهارت تجارتها ، وأدى هذا إلي توتر في العلاقات بين الوالى العثمانى فى بغداد وبين السلطات الفارسية (٢) . وبدأ كريم خان الزند (حاكم ايران فيما بين ١٧٥٦ ١٧٧٧) وفي وضع الخطط لانتزاع مدينة البصرة - والتى اصبحت من اغنى موانئ الخليج - من ايدى العثمانيين ، وفى

---

(١) أحمد مصطفى ابو حاكمه ، تاريخ الكويت ١٧٥٠ - ١٩٦٥ ، الكويت ١٩٨٤ ، ص ص ٩٦- ٩٧ .

(٢) جمال زكريا قاسم ، الخليج العربى ، دراسة لتاريخ الامارات العربية فى عصر التوسع الأوربى الأول (١٥٠٧ - ١٨٤٠) ، القاهرة ١٩٦٥ ، ص ٤٠٥ .

عام ١٧٧٦ تعلل كريم خان بالرسوم التي يفرضها والى بغداد على الحجاج الفرس الذين يزورون الاماكن المقدسة فى العراق وأرسل جيشا بقيادة شقيقه صادق خان للهجوم على البصرة .(١)

كان للكويت دور فى الصراع الفارسى - العثمانى ، وكان من الطبيعى أن يقف شيخ الكويت فى المعسكر العثمانى ويقدم المساعدات للعثمانيين بسبب انضمام أعدائه " عرب بنى كعب " إلي جانب الفرس ، كما وقف سلطان عمان أحمد بن سعيد إلى جانب العثمانيين بسبب عدائه للفرس ، وأرسل اسطوله للمساعدة فى فك الحصار الفارسى حول البصرة.(٢)

وخلال فترة الحصار الفارسى للبصرة ظهرت أهمية الكويت لمسئولى شركة الهند الشرقية بسبب المتاعب التى تعرضت لها التجارة البريطانية وذكرت تقارير ممثلي الشركة فى الخليج أن الكويت تتمتع بميناء جيد يصلح لرسو السفن ، وأن القوافل التجارية التي تخرج من هذا الميناء تتمتع بأمن كبير ، وأن المدينة لم تتعرض لا هجوم فارسى . ولذا اتخذت الكويت مكانا لنقل البريد البريطاني عبر الطريق الصحراوى بين الهند وأوربا . كما تم نقل المركز التجارى البريطانى بصورة غير رسمية بسبب هذه الأحوال المضطربة إلي الكويت . (٣)

وترجع أسباب تردد مسئولى شركة الهند الشرقية البريطانية فى اتخاذ الكويت بديلا عن البصرة بصورة رسمية إلى تخوفهم من ان يثير وجودهم فى الكويت الفرس

---

(١) F.Adamyait, op. cit.,p.30.

(٢) Bombay Government, vol.XXIV,Rise and Progress of Government of Muscat (1694 - 1844),p.172.

(٣) أحمد مصطفي ابو حاكمة ، تاريخ شرقى الجزيرة العربية ١٧٥٠ - ١٨٠٠ (الكويت والبحرين) . بيروت ١٩٦٥ ، ص ١٢٩ ، يشير لوريمر إلى أن التاريخ المدون للعلاقات البريطانية - الكويتية يبدأ فى عام ١٧٧٥ وليس إلي ١٧٧٦ ، عندما بدأ البريد البريطانى القادم من الخليج إلي حلب يرسل إلي الكويت بدلا من الزبير ، ويدلل على ذلك بأن حصار الفرس للبصره بدأ فى مارس ١٧٧٥ قبل الهجوم عليها واحتلالها في ابريل ١٧٧٦ .

J.G. Lorimer, Gazetter of the Persian Gulf, part I historical, calcutta 1915,p.1002.

عليهم ، خاصة وقد كان لبريطانيا مصالح تجارية على الساحل الفارسى . كما خشى البريطانيون أن يؤدى ازدهار الكويت - الذى سينتج عن نقل نشاطهم التجارى كلية اليها - ان تلقى نفس مصير البصرة على يد الفرس . غير أن المسئولين البريطانيين ظلوا ينظرون إلى الكويت كمركز رئيسى للتجارة البريطانية . وبعد خمسة عشر عاما من انتهاء الحصار الفارسى للبصرة - أى فى عام ١٧٩٣ - تم نقل مركز الشركة بصورة رسمية من البصرة إلى الكويت .

وكان لتركز السلطة فى الكويت فى ذلك الوقت فى يد حاكمها الشيخ عبد الله الأول بن صباح (١٧٦٢ - ١٨١٣) ، وما كان يتحلي به هذا الحاكم من محاسن السلوك قد اكسبه احترام المركز التجارى البريطانى فى البصرة ، ومن خلال الأزمة التى نشبت بين الشيخ الكويتى وباشا بغداد ورفض الأول تسليم اللاجئين عنده إلى بغداد ، رغم تهديدات الوالي ، وتحديه أيضا لبنى كعب والشيخ ناصر آل مذكور حاكم البحرين ، وقيام اسطول الكويت بدور فعال فى مساعدة أبناء العمومة من آل خليفة والتي أسفرت عن طرد الفرس من جزيرة البحرين عام ١٧٨٣[١] ، هذا بالإضافة إلى مركز الكويت الجغرافى الاستراتيجى عند رأس الخليج وشهرتها التجارية ، كل هذا أقنع المسئولين عن الشركة البريطانية بأن الكويت هي أصلح بديل للمركز البريطانى عن البصرة ، والتى إستمر النزاع عليها بين الفرس والعثمانيين حتي بعد رفع الحصار الفارسى عنها . يضاف إلى ذلك ازدياد طلب ولاة بغداد للقروض من الشركة والتى بلغت رقما كبيرا [٢]، الامر الذى تسبب فى وقوع خلافات مستمرة بين ولاة بغداد والمسئولين عن المركز التجارى البريطانى فى البصرة ، مما عرض التجارة والبريد البريطانى لمصاعب ومتاعب كثيرة ، ولذا كان نقل المركز التجارى البريطانى من البصرة إلى الكويت ، من وجهة نظر المسئولين البريطانيين ضرورة بسبب هذه الخلافات ، على أمل ان تكون النتائج التى تصيب البصرة اقتصاديا بسبب هذا الاجراء قادرة على تسوية تلك الخلافات سواء من قبل تجار البصرة اليهود أو الوالى فى بغداد . [٣]

---

(١) حسنى سليمان محمود ، مرجع سابق ، ص ١٥٧ ك أحمد مصطفي ابوحاكمة ، تاريخ شرقى الجزيرة العربية ، ص ص ١٤٧ - ١٥٠ .

(٢) مصطفى عقيل الخطيب ، التنافس الدولى فى الخليج العربى ، بيروت ١٩٨١ ، ص ٢٢٤.

(٣) جمال زكريا قاسم ، مرجع سابق ، ص ٤٠٠ .

وثمة حادثة أخري زادت من توطيد العلاقات بين الشيخ عبد الله الأول بن صباح والمسئولين البريطانيين وقعت فى عام ١٧٨٨ عندما وصل إلى الخليج مسئول فرنسى يدعى دى بورج De Pourge، يحمل خطابات سرية إلي الفرنسين في بوندشيرى وموريشيس . وما أن علمت السلطات البريطانية فى الخليج بنزول هذا المبعوث ضيفا على الشيخ عبد الله بالكويت - خاصة وقد وقعت خطابات من التي كان يحملها هذا المبعوص إلي القنصل الفرنسى فى البصرة فى يد العرب الذين سلموها إلى مركز الشركة البريطانية فى البصره - حتي طالبوا الشيخ عبد الله باعتقاله وتسليمه لهم . وقد رفض الشيخ في البداية السماح بإعتقال شخص ينزل في ضيافته ، إلا أنه وافق فى النهاية على اعتقاله بعد أن اتهم هذا الشخص بمزاولة الاحتيال فى الكويت [١] . ولابد أن يكون البريطانيون وراء هذه المؤامرة والتي اتهم دى بورج بمزاولة الاحتيال ، وذلك لإدراكهم أن الشيخ ، الذى رفض تسليم مصطفي أغا أتباعه إلى والي بغداد - سيصر على عدم القبض على الشخص الذي نزل فى ضيافته .

إن القبض على المبعوث الفرنسى وتسليمه للبريطانيين فى الخليج والذين أرسلوه إلى بمباى كأسير حرب بعد دلالة لى العلاقات الطيبة التي توطدت بين الكويت ومسئولى شركة الهند الشرقية فى عهد عبد الله الأول بن صباح. وربما كانت موافقة الشيخ علي اعتقال المبعوث الفرنسى وتسيمه للبريطانيين ردا لجميل سبق وقدمه المسئولون عن مركز الشركة فى البصرة عندما رفضوا مطلبا للوالى العثمانى فى بغداد - سليمان باشا- خلال حروبه مع البصرة - فى الاشتراك ي الحملة التى أعدها الباشا ضد الكويت بسبب رفض حاكمها تسليم والى البصرة اللاجيء إلى اراضية ، الامر الذى كان له أبلغ الأثر فى فشل خطط والى بغداد فى الهجوم على الكويت .

كذلك كان لاقامة الوكالة التجارية الريطانية في لكويت وللسياسة الودية التي أبداها شيخ الكويت تجاه بريطانيا أثرها الكبير فى إحباط المحاولات الفرنسية لتهديد مصالح بريطانيا في منطقة الخليج . فقد أدرك الفرنسيون الذين كثر نشاطهم فى الخليج العربى والمحيط الهندى - بعد قيام الثورة الفرنسية وإعلان الحرب على بريطانيا فى عام

---

(١) احمد مصطفى ابوحاكمة ، تاريخ شرقى الجزيرة العربية ١٧٥٠ - ١٨٠٠ (الكويت والبحرين)، - ص ص ١٣٤-١٣٥.

١٧٩٣ ، وإرسال حملتهم إلى مصر عام ١٧٩٨ ، عن طريق إرسال الرسل والرسائل إلى حكام منطقة الخليج مثلما حدث مع سلطان مسقط ، انه لايمكنهم بسبب العلاقات الوطيدة بين البريطانيين وحاكم الكويت ، الاتصال بالأخير واكتسابه إلى جانبهم فى صراعهم مع بريطانيا . وأكثر من ذلك . فإن هذه العلاقات الوطيدة جعلت الشيخ عبد الله الأول بن صباح يسمح للبريطانيين بإعتراض سبيل السفن الكويتيه التى يشك في انها تحمل رسائل فرنسية أو مبعوثين فرنسيين . (١)

والواقع ان سياسة عبد الله الأول بن صباح تجاه القوى الكبرى فى منطقة الخليج وخاصة الدولة العثمانية وبريطانيا قد أملتها عليه مصالح بلاده فى المقام الأول - فقد ابقى الشيخ علاقاته مع الدولة العثمانية في الاطار الدينى فقط دون أن يكون للسلطات العثمانية دورا فى الامور السياسية لبلاده الداخلية منها والخارجية . وكما سبق وذكرنا وقف عبد الله فى المعسكر العثمانى وقدم المساعدات للدولة العثمانية في حربها مع الفرس اثناء حصار البصرة ، ثم بعد ذلك مع الوهابيين وذلك لسببين : الأول أن مصلحة بلاده تقتضى ذلك بعد انضمام اعدائه من بني كعب للمعسكر الفارسى ، كما كان للوهابيين - بعد القضاء على بنى خالد اطماع فى الكويت (٢) . أما السبب الثانى هو أن السلطان العثمانى هو خليفة المسلمين ولابد من تقديم المساعدة للدولة العثمانية اذا تعرضت لاية اخنطار تهددها . ولكن لما كان المجتمع الكويتى مجتمعا تجاريا يعتمد بصفة أساسية على التجارة وملحقاتا من عمليات النقل برا وبحرا فقد كانت الحاجة ماسة إلى تدعيم علاقات أكثر اهميه مع القوة التجارية الأولى في المنطقة فى ذلك الوقت وهى بريطانيا والتى كانت بدورها في حاجة إلي إقامة علاقات متينة مع الكويت بسبب المشاكل التى تعرضت لها تجارتها سواء في البصرة أو علي الساحل الشرقي للخليج ، واقتناع مسئولي الشركة بأن الكويت أكثر الأماكن في منطقة الخليج أمنا لعملياتهم التجارية . هكذا توطدت علاقة عبد الله الأول بالإنجليز علي حساب علاقته مع السلطات العثمانية . ففى الوقت الذى رفض فيه الشيخ الاستجابة لاوامر باشا بغداد العثمانى بتسليم المتمردين الفارين اليه ، نجده يوافق على تسليم المبعوث

(١) تفاصيل هذه الأحداث في : أحمد مصطفي ابوحاكمة ، تاريخ الكويت الحديث ، ص ص ١١٦ - ١٢٣ .
(٢) جمال زكريا قاسم ، مرجع سابق ، ص ص ٤٠١ - ٤٠٢ .

الفرنسى الذى نزل فى ضيافته للسلطات البريطانية ، كما سمح لهم بتفتيش السفن العربية وحتى الكويتيه التي يشك فى أنها تحمل فرنسيين يعملون ضد المصالح البريطانية فى منطقة الخليج .

وإذا كانت الكويت قد أصبحت منذ ١٧٩٣ مركزا رسميا لشركة الهند الشرقية فى الخليج ، إلا أن ذلك لم يستمر طويلا حيث أثبتت الأحداث خطأ تقديرات مسئولى الشركة وعلي رأسهم المستر مانيستى فى ان الكويت اكثر مناطق الخليج أمنا وأمانا لنقل البريد والتجارة البريطانية بعد تعرضها لهجمات الوهابيين . فقد تسبب سقوط حكم بنى خالد فى الأحساء ، وفشل العثمانيين فى هزيمة السعوديين - رغم ان الشيخ عبد الله وضع امكانياته البحرية فى خدمة العمليات العسكرية العثمانية بقيادة الشيخ ثوينى حاكم المنتفق ضد الوهابيين - فى امتداد النفوذ السعودى الوهابى لساحل الأحساء بأكمله، وأصبحت الكويت معرضة أكثر من أى وقت مضى لهجمات الوهابيين.

أصبح الشيخ عبد الله - بسبب تحرشات الوهابين ببلاده - فى حاجة ماسة لمساعدة بريطانيا ، ومن جهة أخرى فإن وجود مركز شركة الهند الشرقية البريطانية بالكويت كان دافعا للمسئولين البريطانيين لتقديم العون لشيخ الكويت رد الجميل الشيخ لموافقتـه على وجـود الوكالة فى بلاده خـلال فترة الاضطراب التى شهدتها منطقة الخليج [١] ، أيضا كان خوف المسئولين البريطانيين على أموال وبضائع الشركة والتى كثرت فى الكويت خلال هذه الفترة ، واعتقادهم أن الوهابيين لو أمكنهم احتلال الكويت فلابد وانهم سيقومون بالإستيلاء على هذه البضائع على أنها أموال للكفار يمكن اعتباره من اهم الاسباب التى دفعتهم للاشتراك ى مقاومة الهجمات الوهابية على الكويت . وهكذا إستفادت الكويت من وجود مركز الشركة بها في هذه الفترة الحاسمة . وفي هذا الصدد يشير المستر رينود - وهو من رجال الوكالة البريطانية التى ظلت موجودة بالبصرة بعد نقل المركز الرئيسى الى الكويت ، أنه أثناء هجوم الوهابيين على الكويت عام ١٧٩٥ ، وبناء على أوامر المستر مانيستى أنزل مدفعان من طراد بريطانى على

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٤٠٠ .

شاطئ الكويت ، كما أسهم حرس المركز فى رد الهجوم الوهابى ، وأن الوهابيين تكبدوا خسائر فادحة أثناء هربهم أمام نيران الطراد البريطانى .[١]

كانت سياسة شركة الهند الشرقية منذ البداية هى عدم التورط فى حرب مع الوهابيين ، وإذا كان تعرض مصالحهم فى الكويت لخطر الوهابيين قد دفعهم إلى مقاومة الهجمات الوهابية على الإمارة ، فإنهم خوفا من زيادة تورطهم مع القوة الوهابية ، خاصة وقد رد الوهابيين بشن غارات على بريد الشركة [٢]، واضطروا إلى نقل مركزهم ن الكويت وإعادته إلى البصرة بعد عامين فقط (١٧٩٥) .

ورغم قصر فترة وجود مركز شركة الهند فى الكويت ، إلا أن ذلك قد عزز من مركز الكويت الاقتصادى ، حيث إستفادت الإمارة كثيرا من مرور السلع والبضائع المشحونه لحساب الشركة - والتى كانت فيما مضى تفرغ فى بوشهر والبصرة - في ميناء الكويت وتحملها القبائل الكويتية إلى حلب . وأدى هذا إلى تكدس ثروات طائلة فى الكويت . واستفاد أهل الكويت ايضا من نقل بريد الشركة الذى كان يتم إرساليه بالطريق البرى حيث كان يقوم بذلك مجموعة من راكبى الجمال من سكان المدينة . [٣]

وإستفادت الكويت ايضا من هجمات السعوديين على ساحل الاحساء ، وأحرزت من وراء ذلك مكاسب اقتصادية هائلة فقد أدى اضطراب الأحوال على سواحل الاحصاء بسبب الهجمات الوهابية إلي تحول تجارة الهند عن موانئ الاحساء الرئيسية في القطيف والعقير واتجاهها إلى ميناء الكويت ، الأمر الذى جعل السعوديين ينظرون بقلق بالغ إلى منافسة ميناء الكويت لموانيهم على ساحل الاحساء ،بل طالبوا بنصيبهم من الاموال التى كانت تتدفق على الكويت [٤] ، وأدي رفض الشيخ عبد الله لمطالب الوهابيين إلى تكرار هجماتهم على الكويت .

---

(١) احمد مصطفى ابوحاكمه ، تاريخ الكويت الحديث ، ص ١٣٠ - ١٣١.
(٢) المرجع نفسه ، ص ١٣١ .
(٢) كان جانب من بضائع الشركة يفرغ ايضا فى ميناء العشوب على الساحل القطرى فى مدينة الزبارة التى ازدهرت على يد آل خليفة : أحمد ابوحاكمة ، تاريخ شرقى الجزيرة العربية ، ص ص ١٨٦ - ١٨٧.
(٤) جمال زكريا قاسم ، مرجع سابق ، ص ص ٤٠٥ - ٤٠٦.

لم يؤثر انتقال مركز الشركة من الكويت عام ١٧٩٥ فى علاقتها بشركة الهند الشرقية البريطانية خلال السنوات الاخيرة من حكم الشيخ عبد الله الأول بن صباح . وكان اهتمام السلطات البريطانية فى بداية القرن التاسع عشر منصبا على ما أسمته بعمليات القرصنة ضد سفنها التجارية العاملة فى مياه الخليج من قبل عرب القواسم سكان رأس الخيمة والشارقة وحلفائهم على الجانب الشرقي للخليج . وقد ازدادت هذه العمليات بعد اعتناق القواسم للمذهب الوهابى واتخذت هذه العمليات طابع الجهاد الدينى [١] وحين صار فى نيه البريطانيين الهجوم على مراكز القرصنه فى عام ١٨٠٥ تقدم عتوب الكويت إلى حكومة بومباى بطلب الاشتراك بسفنهم للهجوم على رأس الخيمة ، وملاحقة سفن القواسم - حلفاء الوهابيين ، كما عرض شيخ الكويت الإشتراك في الحملة الثانية ضد القواسم عام ١٨٠٩[٢] ، وكان هذا العرض ردا علي الحملة الفاشلة التي وجهها سعود ضد الكويت عام ١٨٠٨ بسبب رفض الشيخ عبد الله الأول بن صباح دفع إتاوة للوهابيين [٣] .

لقد كان عدا الكويت للوهابيين الذين تكررت اعتداءاتهم على الامارة من اهم الاسباب التى دفعت الشيخ عبد الله الأول أن يعرض علي المسئولين البريطانيين مشاركته فى الهجوم على القواسم . يضاف إلى ذلك ان الشيخ هدف من وراء ذلك إثبات عدم تورط الكويت فى الاعتداءات على السفن البريطانية ، كما كان غرض الشيخ . آلا تقف بلاده معزوله عن الحوادث الجارية فى منطقة الخليج وأن يكون لها دور في هذه الاحداث . واخيرا لابد أن الشيخ كان يريد الانتقام مع القواسم لاعتداءاتهم علي السفن الكويتيه فى مياه الخليج . الا أن بريطانيا رفضت إشتراك الكويت في حملتا ضد القواسم عامى ١٨٠٥ - ١٨٠٩ بسبب حرص حكومة الهند على عدم الاشتراك فى صدام مسلح مع القوة الوهابية والذي كان محتملا إذا ما إشتركت الكويت فى هذا الهجوم [٤]. وهكذا فإن دفاع مسئولى الشركة البريطانية عن الكويت ضد هجمات

---

(١) جمال زكريا قاسم ، دولة البوسعيد في عمان وشرق افريقيا ، القاهرة ، ص ٢٧.

(٢) سيد نوفل ، الاوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة ، القاهرة ١٩٦٠ ، ص ١٤٤ ، J.G.Lorimer,op.cit.,p.1008

(٣) احمد مصطفى ابوحاكمه ، تاريخ الكويت الحديث . ص ١٦١ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ١٦٦

الوهابين ، وعرض الشيخ إشتراكه فى حملات بريطانيا ضد القواسم - حلفاء الوهابيين توضح دور الشيخ عبد الله الأول فى الدفاع عن بلاده بعد فشل العثمانيين فى الوقوف في وجه الوهابيين ، ومن جهة أخري تدل على ما وصلت اليه العلاقات الوطيدة بين بريطانيا والكويت في أواخر عهد الشيخ عب الله الذى توفى فى ١٨١٣ .

مع بداية عهد الشيخ - جابر الصباح(*) انشغلت بريطانيا بأمور كثيرة فى منطقة الخليج قللت من اهتمامها بالكويت بنفس القدر الذى كانت عليه علاقة حكومة الهند البريطانية بسلفه الشيخ عبد لله الصباح . فلقد إنشغلت بريطانيا بحربها ضد القواسم ثم ربطهم بمعاهدات تمنعهم من الاعتداء علي السفن البريطانية العاملة في مياة الخليج كان أهمها معاهدة ١٨٢٠ والتى إمتدت إلى فرع آخر من العتوب وهم آل خليفة حكام البحرين .(١) كما شهدت الفترة نفسها اهتمام بريطانيا بأعمال زعيم عتبى آخر هو رحمة بن جابر الجلاهمة التى هددت الأمن فى مياه الخليج فضلا عن إنشغال بريطانيا بمقاومة تجارة الرقيق ، ومراقبة التقدم المصرى فى الجزيرة العربية والخليج بعد القضاء على القوة الوهابية السعودية الأولى .

وكما سبقت الإشارة فإن فرع العتوب فى الكويت لم يشترك فى أعمال القرصنة كما يلاحظ أن محمد على - والى مصر - لم يكن له اطماع فى الكويت بعد إحتلاله الاحساء عام ١٨١٨ ، فقد كان الوالى المصرى يهدف في المقام الأول إلى القضاء على الزعيم الوهابى عبد الله بن سعود حتى لايعكر صفو احتلاله للحجاز ، كما أن إبراهيم باشا حين تقدم للأحساء كان يهدف إلى القضاء على القواعد الوهابية التي يمكن أن يتخذها الوهابيون لمقاومة الحملة المصرية . ولذلك عاد إبراهيم إلى مصر بمجرد القضاء على عبد الله بن سعود ربما للاشتراك فى الحملات التى أعدها والده لغزو السودان .(٢)

ومعنى ذلك أن محمد على لم يكن ينوى توسيع أعماله العسكرية فى منطقة

(*) اطلق على الشيخ جابر الصباح اسم " جابر العيش " لكرمه وتصدقه على الفقراء .

(١) انظر نصوص هذه المعاهدات فى :

J. Hurwitz, diplomacy in the Near and Middle East, vol. I, "adocumentry record", princeton 1956 pp.88-90.

(٢) عبد العزيز نوار ، تاريخ العراق الحديث ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص ص ١٨٩ - ١٩١.

الخليج فى هذه المرحلة الأمر الذى يجعله - كما حدث فى حملته الثانية ضد السعوديين - في حاجة إلى التعامل ع الكويت سواء بإحتلالها أو بالتحالف مع حاكمها . ويمكن القول إن الكويت استفادت من الوجود المصرى فى شبه الجزيرة العربية حيث تمكن المصريون من القضاء على السعوديين الوهابيين الذين هاجموا الكويت اكثر من مرة في أواخر القرن الثامن عشر واوائل التاسع عشر ، مثلما إستفادت من قضاء بريطانيا على القواسم - حلفاء الوهابيين - الذين هاجموا السفن التجارية الكويتية فى مياه الخليج .

على أن العلاقة بين الكويت وممثلى شركة الهند الشرقية البريطانية في الخليج ظلت ودية خلال السنوات الأولى من عهد الشيخ جابر الصباح ، وكان لموقف سلطات العراق دور في ذلك . فمنذ تولى داود باشا آخر ولاة المماليك فى العراق - ولاية بغداد (١٨١٧ - ١٨٣١) ظهر العداء السافر بين الوالى الجديد وبين ريتش Mr.J.Rich - ممثل بريطانيا فى بغداد والكابتن تيلور Cap. Taylor - مسئول الوكالة التجارية البريطانية فى البصرة بسبب موقف الحياد الذى تخذته السلطات البريطانية فى العراق في الصراع الذى دار بين داود باشا وسلفه سعيد باشا (١٨١٣ - ١٨١٦) على ولاية بغداد . وخوفا على المصالح البريطانية طلب ريتش من تيلور اغلاق الوكالة فى البصرة والانتقال إلى مكان خر فى الخليج ، فانتقلت الوكالة إلى الكويت فى ديسمبر ١٨٢١[١] وبقيت الكويت مرة أخرى مقرا للمركز التجارى البريطانى فى الخليج حتى إبريل ١٨٢٢ حين عادت إلى البصرة بعد موافقة داود باشا - الذى شعر بمدي الخسارة التى ستصاب بها ولاية بغداد حيث كانت التجارة الهندية البريطانية تمثل أهم مصدر لخزانة الولاية - على الشروط البريطانية .[٢]

ورغم استمرار العلاقة الودية بين الكويت وبريطانيا إلا أن الشيخ جابر كان مدركا

---

(١) سيد نوفل ، مرجع سابق ، نص ١٤٤ .

(٢) أحمد مصطفى ابوحاكمه ، تاريخ الكويت الحديث ، ص ص ١٧٤ - ١٧٩ ، وانظر نص الاتفاقية بين سلطان الهند البريطانية وداود باشا فى

C. Aitchison, A collection of treaties, engagements & sands relating to india and neighbouring countries, calcutta, 1892,vol.XI,pp.12-14.

للظروف الجديدة والتى كان أهمها تنامى النفوذ البريطانى فى منطقة الخليج بعد معاهدة عام ١٨٢٠ والتى اعطت للسفن الريطانية حق تفتيش السفن المحلية التى لا ترفع علم الهدنة البحرية . ولما كانت الكويت لم تنضم إلى المعاهدة السابقة فإن سفنها كانت معرضة للاعتراض والتفتيش من قبل السفن البريطانية لأن بريطانيا لم تعترف بالرايات المحلية للقوي البحرية العربية . وقد دفع ذلك الشيخ جابر - الذى كان يهمه فى المقام الأول مصالح بلاده - ان يتخذ خطوة هامة لحماية هذه المصالح تمثلت فى القرار الذي اتخذه برفع الراية العثمانية على السفن الكويتيه . ويؤكد ذلك أن شيخ الكويت لم يتخذ هذا القرار بناء على طلب من الدولة العثمانية وانما كان القرار مبادرة كويتية.[١]، الهدف منها هو ضمان أمن السفن الكويتية العاملة فى مياه الخليج . وقد تبع ذلك رفع العلم العثمانى على قصر حاكم الكويت ودفع خراجا سنويا للدولة العثمانية .[٢]

وإذا كان مصلحة الكويت هى التى دفعت الشيخ جابر إلي توثيق علاقته بالدولة العثمانية ، فإن نجاح الأخيرة فى القضاء على حكم الباشوات المماليك فى العراق وإعادتها إلى الحكم العثمانى المباشر ، بالإضافة إلي خوفه من النفوذ البريطانى فى بلاده قد شجع الشيخ فى أن يعرض خدماته على الدولة العثمانية .

لقد كانت فكرة القضاء على حكم المماليك فى شتى ولايات الدولة العثمانية ومنها العراق ركنا أساسيا من اركان سياسة السلطان محمود الثاني (١٨٠٨ - ١٨٣٩) . وكان رفض داود باشا تقديم المساعدة للدولة العثمانية فى حربها ضد روسيا (١٨٢٧-١٨٢٨) من اهم الاسباب التى دفعت الباب العالى فى اتخاذ هذه الخطوة التى كان يهدف من ورائها - بالإضافة إلى اعادة العراق للحكم العثمانى المباشر - تركيز قوي الولايات كلها لتقف الدولة العثمانية بجميع إمكاناتها ضد التدخل الاجنبى . وقد بذلت بريطانيا محاولات للابقاء على داود فى حكم بغداد خاصة بعد أن توثقت الصلة بينه وبين المسئول البريطانى تيلر الذى خلف ريتش فى المقيمية البريطانية ببغداد ، وموافقة داود على تنفيذ المشروع الانجليزى بشق قناة تربط نهرى دجلة والفرات لخدمة المشروع البريطانى الذي كان يهدف إلى استخدام نهر الفرات كطريق للملاحة التجارية .

---

(١) مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس ، الكويت وجودا وحدودا ، القاهرة ١٩٩١ ، ص ٥٢ .
(٢) سيف مرزوق الشملان ، من تاريخ الكويت ، القاهرة ١٩٥٩ ، ص ١٢٧ .

إلا أن الدولة العثمانية أحبطت هذه المحالوة البريطانية بإعطاء وعد - لم يتحقق ابدا - بتحقيق المشروع البريطانى [1] وبعد أن تم تحييد البريطانيين عن التدخل تفي صالح داود باشا ، نجحت القوات العثمانية بقيادة علي رضا من دخول بغداد فى سبتمبر ١٨٣١ وتم القضاء على حكم المماليك .[2]

هذا النجاح العثمانى فى اعادة الحكم المباشر للعراق وتغلب الباب العالى على الصعوبات التى ونضعتها بريطانيا لعرقلة المشروع جعلت شيخ الكويت خلال هذه الفترة ينحاز إلي جانب الدولة العثمانية . وبرهن الشيخ على ذلك بتقديم خدمات ومساعدات للدولة العلية . فى عام ١٨٣١ عندما أغارت عشائر بنى كعب على مدينة البصرة ، واضطر متسلمها إلى اللجوء الى الكويت ، أنجده الشيخ جابر بعدة سفن مليئة بالرجال والذخيرة . وفي عام ١٨٣٦ قدم شيخ الكويت مساعدات للدولة العثمانية للقضاء علي تمرد أهل الزبير وحاصر بأسطوله مداخل المدينة من ناحية البحر . وفي العام التالي إشترك الشيخ جابر مع على باشا رضا والى بغداد فى حملة على مدينة المحمرة بعد أن تغلبت عليها قبيلة بنى كعب ، وطردت القوات العثمانية التى كانت متمركزة فيها .[3]

وقد إستفادت الكويت وحاكمها من الخدمات التى قدمت للدولة العثمانية . فكما سبق وذكرنا أنه منذ عام ١٨٢٩ العام الذي تم فيه رفع الراية العثمانية على سفن الكويت وقصر الحاكم تعهد الشيخ جابر بدفع خراج سنوى للخزانة العثمانية ، إلا أنه نتيجة لهذه الخدمات كافئت السلطات العثمانية شيخ الكويت بدفع رواتب سنوية لهم مقابل مساعدتهم فى حماية شط العرب

---

(١) F.Cheaney, The expedition for the Survey of the rivers Euphrates and Tigris, London, 1858, vol.I,p.447.

(٢) عبند العزيز نوار ، مرجع سابق ، ص ٣٩ .

(٣) عبد العزيز الرشيد ، تاريخ الكويت ، جـ١ ، بغداد ١٩٣٦ ، ص ٢١.
مصطفى عبد القادر النجار ، التاريخ السياسى لإمارة عربستان العربية ١٨٩٧ - ١٩٢٥ القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ص ٥٦ ، ٥٧ .

ومدينة البصرة من الاعتداءات القبلية [1] واستمر حاكم الكويت في الحصول على هذه المكافئات حتى تولى الشيخ مبارك الصباح الحكم في عام ١٨٩٦.[٢]

هكذا تمكن الشيخ جابر الصباح - بحنكته وحسن تقديره للامور - من تقديم خدمات للدولة العثمانية في نفس الوقت الذى حافظ على علاقاته الودية من مسئولي حكومة الهند البريطانية .

وشهدت أواخر الثلاثينيات من القرن الماضى تقدم القوات المصرية صوب الخليج . واعتبرت بريطانيا التقدم المصري فى هذه الانحاء تهديدا صريحا لمصالحها التجارية وخطوط مواصلاتها مع الهند . وقد أجبرها ذلك على أن تتدخل لدى حكام المنطقة ومنهم حاكم الكويت خوفا من توسعات محمد على التى تأكدت عندما وقع عبد الله بن احمد - حاكم البحرين - إتفاقية مع خورشد باشا - قائد القوات المصرية - في صيف عام ١٩٣٩ وافق فيها على دفع الجزية للمصريين [٣] . وعندما وصل إلى مسامع الكابتن هنل Cap. Hennell - المقيم البريطانى فى الخليج - خبر توقيع هذه الاتفاقية بادر باتخاذ الاحتياطات المناسبة لمنع سريان عدوى تلك الاتفاقية إلى اجزاء أخرى من المنطقة . ولذا وجه السير فريريك متيلاند Sir. F.Maitland قائد الاسطول البريطانى الذى وصل الى الخليج فى ذلك الوقت - للقيام بمظاهرة حربية على ساحل عمان ، ولأخذ تعهدات من حكام الساحل بعدم التعاون مع المصريين مقابل تزويدهم بالمؤن والاسلحة لمقاومة أى أخطار قد يتعرضون لها .[٤]

ولقد ازداد إنزعاج بريطانيا عندما وصل إلي الكويت مبعوث خورشيد باشا بغرض شراء المؤن للقوات المصرية فى نجد والاحساء ، وخشى المقيم البريطاني من عقد اتفاقية بين خورشيد باشا وشيخ الكويت على منوال اتفاقية الاول مع حاكم البحرين ،

---

(١) سيف مرزوق الشملان ، مرجع سابق ، ص ١٣٠ .

(٢) جمال زكريا سالم ، الخليج العربى- دراسة لتاريخ الامارات العربية ١٨٤٠ - ١٩١٤ ، القاهرة ١٩٦٦ ، ص ص ٢٠ -٢١ .

(٣) محافظ الحجاز ، ملف رقم ٧ ، محفظة ٢٦٧ عابدين ، صورة المرفق العربى للوثيقة رقم ١٣٧ حمراء ، من عبد الله بن أحمد إلي خورشيد باشا بتاريخ ٢٨ جمادى الآخر ١٢٥٥هـ .

(٤) D.Hawley, Trucial coast, London,1970,pp.158-159.

وهو أمر لم يكن بعيد الاحتمال . فإذا كان عبد الله بن احمد وهو طرف فى معاهدة السلم العام الموقعة في عام ١٨٢٠ قد وقع معاهدة مع المصريين ، فإن من غير المستبعد أن يوقع شيخ الكويت والذى لم يكن طرفا فى معاهدة ١٨٢٠ ، معاهدة معهم . وفي نظر هنل كان توقيع إتفاقية بين الكويت والمصريين ستمكن محمد على من السيطرة على رأس الخليج ادموندز لذا تم توجيه الملازم ادموندز Lieutenant T. Edmunds- مساعد المقيم البريطانى فى الخليج - الى الكويت لمراقبة التحركات المصرية هناك تحت ستار التفاوض مع الشيخ جابر الصباح على إنشاء خط مواصلات من الكويت إلى البحر المتوسط .(١)

ولقد إتضحت أهمية الكويت لخورشيد باشا بعد وصوله إلى الاحساء وحصاره للزعيم الوهابى فيصل بن تركى فى دلم ، وازدياد حاجته إلى المؤن ، وكانت الكويت اهم مركز في المنطقة لتزويد القوات المصرية بحاجتها منها . يضاف إلى ذلك أن خورشيد قصد من وراء إرسال مبعوثه إلى الكويت التجسس عن علاقة الزعيم الوهابى فيصل بن تركى بوالى بغداد والقبائل العربية الأخرى (٢) ، حيث كانت الاتصالات بين والى بغداد وفيصل بن تركى قد إستمرت بعد فرار الاخير من نجد وتحصنه فى أخر معاقله فى دلم ، قبل استسلامه للقوات المصرية .(٣)

ومرة أخرى أملت مصلحة الكويت على الشيخ جابر أن ينتهج سياسة ودية لكن هذه المرة مع المصريين . وتمثل ذلك فى حسن استقبال المبعوث المصرى فى بلاده وتسهيل مهمته بشراء ما يحتاجه الجيش المصرى من المؤن والذخائر ، ونقلها على سفن كويتية .

كانت هناك عوامل شجعت شيخ الكويت على الاستجابة لمطالب خورشيد باشا من اهمها نجاح القوات المصرية فى القضاء على الوهابيين الذين فشل والى بغداد فى التصدي لهم . ايضا كان سلوك خورشيد باشا تجاه الكويت من اهم العوامل التى أشعرت الشيخ بأن المصريين ليس لهم أطماع فى بلاده . ففي الوقت الذى أعلن فيه

---

(١) أحمد ابو حاكمه ، تاريخ الكويت الحديث ، ص ٢٢٩ .

(٢) J.G; Lorimer,op.cit.,vol Historical,p.1009

(٣) عبد العزيز نوار ، مرجع سابق ، ص ص ٢٠٩ - ٢١٤ .

خورشيد باشا أن تبعية البحرين لآل سعود ودفعهم الجزية لهم كانت مبررا قويا - بعد القضاء على السعوديين - لمطالبته حاكمها وغيره من الحكام الذين كانوا خاضعين لآل سعود بدفع الجزية لمصر [١] ، فإنه لم يطلب ذلك من حاكم الكويت . كما لم يهدد خورشيد باشا الكويت رغم فرار كثير من اللاجئين الوهابين اليها ومن ابرزهم القائد الوهابى عمر بن عفيصان والعديد من عربان الدويش وغيرهم . ايضا يمكن القول ان الشيخ قد نظر إلى الوجود المصرى فى منطقة الخليج على أنه تحدى للنفوذ البريطانى الذى تنامى فى المنطقة فرغب فى الاشتراك فى هذا التحدى بصورة غير مباشرة .

ويؤكد إتجاه الشيخ لتحدى النفوذ البريطانى فى ذلك الوقت عدم ترحابه بالمبعوث البريطانى الذى أرسله كابتن هنل إلى الكويت . فلم يرد الشيخ تحية أدموندز الذى اطلق عدة مدافع عندما رست سفينة على ساحل الكويت . وعندما أرسل مساعد المقيم رسالة للشيخ تلقى فقط ردا شفويا ، كما لم يرسل أحد أقاربه لاستقبال الرجل الثانى في المقيميه البريطانية فى الخليج . وبقى أدموندز علي ظهر السفينة ثلاثة أيام حتى قابل الشيخ جابر بناء على طلب الأول. [٢]

ورفض الشيخ جابر مطالب بريطانيا التي تمثلت فى رفع العلم البريطانى على قصره ، وبناء قواعد عسكرية في بلاده حين ادرك ان بريطانيا تبغى من وراء هذه المطالب استخدام الكويت كقاعدة بحرية بدلا من قاعدة خرج التى اضطروا إلى الانسحاب منها عام ١٨٣٩ [٣] ، بعد تحسن العلاقات الفارسية - البريطانية وتقدم المفاوضات بشأن هذه الجزيرة التى كانت بريطانيا قد احتلتها فى اعقاب الحملة الفارسية على هراة ١٨٣٧ - ١٨٣٨ . ولا شك أن الشيخ شعر بأن بريطانيا كانت ، إذا نجحت - ستستخدم الكويت بصورة أساسية لسد المنفذ الرئيسى امام القوات المصرية بشبه الجزيرة العربية .

---

(١) D. Hawley, op. cit., p.157

(٢) precis of Correspondance regarding the affairs of the persion calcutta 1906, pp.203 - 204 Gulf, 1801 - 1853 .

(٣) مركز بحوث الشرق الاوسط بجامعة عين شمس ، مرجع سابق ، ص ٥٤ .

واستخدم حاكم الكويت حنكته السياسية في رفض المطالب البريطانية بحجة علاقته بالدولة العثمانية ، ويصور لنا الاستاذ الرشيد ذلك بقوله " يقال أن شلة من الانجليز هبطوا الكويت ايام جابر ، فحاولوا إقناعه بحمل الراية الانجليزية فلم يقتنع ، وقال أن الحكومة العثمانية جارتنا وجل مانحتاجه يأتينا من بلدها البصرة التي لها فيها الامر والنهى . فقالوا إن الكويتيين ايضا محتاجون إلي الهند وسفنهم تصل اليها ، وهى من مستعمرات انجلترا ، فأعطاهم جابر إذانا صماء . واخيرا استأذنوه في البناء فى الكويت فلم يأذن لهم " .

ورغم أن الشيخ أعلن أن رفضه مطالب بريطانيا بسبب علاقته مع الدولة العثمانية إلا ان الشيخ اعلن ايضا أنه يمنع الدولة العثمانية من النزول ببلده والبناء فيها إذا كان ذلك ضررا على مصالحه ومصالح بلاده .[1]

كذلك رغم اعلان الشيخ علاقته مع الدولة العثمانية إلا أنه بمسلكه تجاه المصريين أثبت عكس ذلك . لقد كانت نظرة الدولة العثمانية لمحمد على بعد معركة نزيب ١٨٣٩ نظرة عدائية حيث اصبح والى مصر هو الخطر الأول الذى يهدد بقاءها . ومع ذلك فقد كان موقف الكويت اكثر ميلا إلى القوات المصرية لدرجة أنه عرض مصالح الدولة العثمانية فى العراق للخطر . فلقد نجح خورشيد باشا فى تكوين موالين له من العشائر العربية والقوات العثمانية فى جنوب العراق [2]. هذه القبائل ، والقوات أصبحت بعد أخبار الانتصارات المصرية ضد العثمانيين مستعدة من تلقاء نفسها للتعاون مع القوات المصرية . ومن ذلك أن كتيبة عثمانية بقيادة محمود أغا المورة دى فرت من العراق للالتحاق بقوات خورشيد باشا فى الاحساء ، واتجهت هذه الكتيبة الى الكويت ومن هناك اتجهت مع سفن المؤن الكويتية إلى الاحساء . وقد رفض شيخ الكويت الطلب الذى تقدم به على باشا رضا - والى بغداد - بإعادة محمود اغا المورة دى. [3]

ولاشك أن موقف شيخ الكويت المتعنت من المطالب البريطانية ، وتسهيل مهمة

---

(١) عبد العزيز الرشيدى ، مرجع سابق ، ص ٦٦ - ٦٧ .

(٢) انظر اتصالات زعماء القبائل العربية بخورشيد باشا فى : عبد العزيز نوار ، مرجع سابق ، ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .

(٣) احمد مصطفي ابوحاكمه ، تاريخ الكويت الحديث ، ص ١٩٢ .

فرار كتيبه عثمانية متمردة للحاق بالقوات المصرية فى الاحساء زاد من قلق السلطان البريطانية والعثمانية على مستقبل العراق وخاصة جنوبه وإمكانية احتلاله من قبل قوات محمد على بمساعدة كويتيه . والواقع انه لم يكن هناك صعوبة فى إحتلال العراق من قبل القوات المصرية بعد معركة نزيب . فقد سحب على باشا رضا معظم قواته من الجنوب العراقى الى الشمال للوقوف فى وجه القوات المصرية اذا ماحاولت التقدم نحو العراق من جهة الشام . من جهة أخرى كان أهل العراق الذين شعروا بوطأة الحكم العثمانى المباشر كارهين لمظاهر ذلك الحكم ولذلك - كما سبق القول - نجح خورشيد باشا فى الاتصال بالعشائر العراقية وكسبهم إلى جانب المصريين .

على أية حال فإن الخوف على مستقبل العراق - خاصة بعد الميل الواضح من شيخ الكويت تجاه قوات محمد على - ادى إلى نوع من التقارب بين الدول العثمانية وبريطانيا . فلقد طلب الباب العالى مساعدة بريطانيا لمنع وقوع العراق فى يد محمد على ، ورحبت الحكومة البريطانية بذلك حيث كانت اهداف تلندن ترمى إلى المحافظة على الوضع القائم ، ومنع وقوع الطرق المؤدية إلى الهند تحت رحمة القوة الفتية . وسعى الباب العالى لدى بريطانيا فى إتجاهين الأول : هو التوسط فى اقناع فارس بالتزام سياسة الحياد خلال الازمة المصرية - العثمانية حيث كانت السلطات العثمانية تخشى ان تنتهز فارس - عدوتها التقليدية - هذه الفرصة وتستولى على العراق . أما الاتجاه الثانى فهو طلب المسئولين البريطانيين فى بغداد لمساعدة على رضا لتقوية الكم العثمانى فى العراق .

بالنسبة للأمر الأول فقد تجحت بريطانيا بالفعل عن طريتق الاتصالات الديبلوماسية بالحكومة الفارسية فى تحييد فارس خلال الازمة المصرية العثمانية .[1] أما بالنسبه للمطلب الثانى فقد ترددت الحكومة البريطانية فى بداية الأمر[2] ، فى

---

(١) I.O. Home Correspondance, (the year 1839)vol. I.,p.413

(٢) رغم هذا التردد البريطانى الا أن بريطانيا أرسلت فى عام ١٨٣٤ - بناء على طلب كاننج سفيرها فى الاستانة باخرتين مسلحتين الى نهرى دجلة والفرات ، وكان الغرض الذى أعلنته بريطانيا من وضع تلك القوة المسلحة فى العراق هو تنشيط التجارة ، إلا أن الهدف الحقيقى من وضع هذه البواخر المسلحة كان الدفاع عن العراق فى حالة قدم القوات المصرية نحوها . عبد العزيز نوار ، مرجع سابتق ، ص ص ٢١٩ - ٢٢٠؛

إرسال قوة عسكرية إلى العراق لمواجهة القوات المصرية فى حالة دخولها خوفا من ان يؤدى ذلك إلى ارتبكات دولية وخاصة من قبل فرنسا وروسيا . إلا أن الحكومة البريطانية كشفت مساعيها لدى محمد على للحصول على وعد منه بعدم التقدم صوب العراق . ودفع هذا التردد الدولة العثمانية إلى التقارب مع روسيا ، الأمر الذى عدته بريطانيا خطرا على مصالحها فى منطقة الشرق بصفة عامة . ولذلك وفى اعقاب نكبة الجيش التركى فى نزيب أرسلت بريطانيا فى منتصف عام ١٨٣٩ السفينة أورانيا Urania عن طريق رأس الرجاء الصالح ، وانزلت السفينة حمولتها والمكونة من ثلاث بواخر مدرعة بمدفعيتها فى نهرى دجلة والفرات اوائل عام ١٨٤٠ تحت قيادة لينش Lynch للمساهمة فى الدفاع عن العراق ضد القوات المصرية ، ورحبت الحكومة العثمانية بهذه المساعدة البريطانية . (١)

على أن تطورات الازمة المصرية العثمانية انتهت في عام ١٨٤٠ بانسحاب القوات المصرية من الشام والجزيرة العربية دون ان يحدث صدام بين بريطانيا وقوات محمد على فى الخليج أو العراق . وبانتهاء الأزمة سارعت بريطانيا التى أسهمت بنصيب كبير فى تسويتها بالضغط على حاكم الكويت - الشيخ جابر - الذى وقف موقفا صلبا من الانجليز ومطالبهم خلال فترة الوجود المصرى فى شبه الجزيرة ، ساعدها فى ذلك أن الكويت لم تتعرض لاى تدخل عثمانى فى شئونها فى اعقاب الانسحاب المصري حيث انشغلت الدولة العثمانية بمعالجة الاثار التى نجمت عن الأزمة المصرية - العثمانية . وكانت الحكومة البريطانية قد كلفت مستر فارن Mr. Farren- القنصل البريطانى فى دمشق - بإعداد تقرير عن الاوضاع فى جنوب العراق والخليج في اعقاب الانسحاب . وقد أشار فارون إلى ضرورة العمل على إعلان استقلال الكويت تمهيدا الفرض السيطرة البريطانية عليها مثلما حدث مع ساحل عمان والبحرين . (٢)

---

(١) F.O. 78 Turkey, S. Canning Memorandun on the Turko -Egyptian oureation, 1832.

(٢) عبد العزيز نوار ، مرجع سابق ، ص ٢٣٤ عن :

F.O. Caisse No. 15.file of 1841, List IV p. 113-114, from Farren to Aberdeen 28 August 1841.

وهكذا تعرضت الكويت لضغط استعمارى بريطانى جديد - بسبب الفراغ الذي نتج عن الانسحاب المصرى وعدم التدخل العثمانى - تمثل فى طلب بريطانيا لشيخ الكويت التوقيع على شروط معاهدة ١٨٢٠ . وبعد زوال النفوذ المصرى الذي كان - حسب ما يرويه لوريمر - السبب الأساسى فى رفض الشيخ جابر للمطالب البريطانية السابقة من رفع العلم البريطانى فى الكويت واقامة قواعد عسكرية فيها [١] ، لم يجد الشيخ مفرا من الاستجابة لمطالب بريطانيا . ووقع على المعاهدة في عام ١٨٤١ الشيخ صباح بن جابر نيابة عن والده لمدة عام واحد فقط . [٢]

ورغم أن الحكومة العثمانية ورثت الحكم المصرى فى الجزيرة العربية والخليج من الناحية النظرية ، إلا أن ذلك لم يحدث من الناحية الواقعية . فقد اسند السلطان العثمانى ولاية جدة وتوابعها - الاحنساء ونجد - إلى والى بغداد ، الا أن على باشا رضا لم يرث الحكم المصرى وراثة فعليه ، حيث ثبت الولاة الذين عينهم خورشيد باشا على هذه الانحاء ، وذلك بسبب ضعف الدولة العثمانية الذى يؤكده ان سلطات العراق العثمانية أرسلت نائبها الى نجد على ظهر سفينة بريطانية مسلحة .

ومع ذلك أثار التقدم البريطانى نحو الكويت مخاوف الدولة العثمانية ، ومما زاد هذه المخاونف ان شيخ الكويت وقع معاهدة ١٨٤١ دون الرجوع إلي السلطات العثمانية وارسلت حكومة الباب العالى مذكرة احتجاج الى حكومة لندن على التدخل فى شئون البلاد التابعة لها . وكعادة بريطانيا في مثل هذه الحالات ، حاولت تهدئة الدولة العثمانية ، وردت اللجنة السرية لحكومة شركة الهند بأنها لفتت انظار حكومة بومباي إلى تجنب اثارة الازمات مع الدولة العثمانية ، وأن تتوخى الحذر فى حالة اتخاذ أية اجراءات من شأنها أن تمس سيادة الدولة العثمانية فى المناطق التابعة لها قبل التوسع المصرى . [٣]

ولتأكيد هذه السيادة العثمانية على الكويت تطلب الحكومة العثمانية من الشيخ

---

(١) J.G.Lorimer,op. cit., vol I. Historical,p.1010.

(٢) سيد نوفل ، مرجع سابق ، ص ١٤٤ .

(٣) عبد العزيز نوار ، مرجع سابق ، ص ٢٣٥ عن : Farren to Aberdeen 28 August 1841.

جابر في عام ١٨٤٥ حماية ميناء البصرة من أية أخطار تتعرض لها المدينة من العشائر المجاورة . وقبل الشيخ حماية هذا الميناء مقابتل راتب سنوى قررت الدولة العثمانية دفعه له من خزانة ولاية البصرة . [١]

علي أن السيادة العثمانية علي الكويت كانت سيادة إسمية فقط مثلما كانت هذه السيادة في كل أنحاء الجزيرة العربية ، حيث اعتبرت الدولة العثمانية هذه الانحاء بعد الانسحاب المصري ، تابعة لها دونالقيام بخطوات عملية لتأكيد ذلك . فقد اكتفت الدولة الثمانية . كما سبق وذكرنا - ان تطلب من شيخ الكويت حماية البصرة ودفعت له مقابل ذلك . وترك إهمال الدولة العثمانية لمنطقة الخليج بصفة عامة الفرصة لبريطانيا لفرض سيطرتها علي هذه لمنطقة دون مقاومة نظرا لضعف الامكانيات العثمانية من جهة ، ولأن الدولة العثمانية كانت مدينة للبريطانيين بخروج المصريين منالشام والجزيرة العربية من جهة أخرى . فبعد معاهدة ١٨٢٠ فرضت بريطانيا رقابة مسلحة على الخليج

كانت تقوم بها الوحدات العسكرية البريطانية . [٢] وفى عام ١٨٣٦ أقنعت بريطانيا حكام الساحل العمانى بعقد معاهدة تحظر عليهم اعلان الحرب ضد بعضهم التبعض بغير موافقة صريحة من السلطات البريطانية . وظلت هذه المعاهدة تتجدد تلقائيا حتي عام ١٨٤٢ حين عقدت معاهدة لمدة عشر سنوات . وفى عام ١٨٥٣ عقدت معاهدة سلام بحرية شاملة [٣] ، ضمنت لبريطانيا إشرافا أقوى على علي الشئون الداخلية للإمارات العربية [٤] . أما البحرين فقد انضمت إلي معاهدة ١٨٢٠ ، ثم وقعت على معاهدة في عام ١٨٤٧ ، وأخرى فى ١٨٥٦ لمنع الحروب البحرية وتجارة الرقيق . وقاومت بريطانيا أية محاولة عثمانية للتدخل فى شئون البحرين على أساس أن معاهدة ١٨٢٠ جعلت من البحرين إمارة مستقلة مرتبطة ببريطانيا بتعهدات معينة .

---

(١) حافظ وهبه . جزيرة العرب فى القرن العشرين ، القاهرة ١٩٥٦ ، ص ٨٣ .

(٢) روبرت ج . لاتدن ، ترجمة محمد أمين عبد الله ، عثمان منذ ١٨٥٦ " مسيرا ومصيرا " عمان ١٩٨٩ ص ٣٨ .

(٣) نصوص هذه الاتفاقية فى C.U.Aitchison,op.cit., XII,pp.135-136

(٤) John Marlowe, the Persian Gulf in the twentieth century, London, 1962,pp.11-12

كما لم تتورع بريطانيا عن استخدام القوة العسكرية ضد حاكم البحرين - الشيخ محمد بن خليفة - عندما اعلن تبعيته لفارس وللدولة العثمانية للتخلص من تزايد النفوذ البريطاني في بلاده ، ورفض بريطانيا السماح له بإرسال سفنه لمحاصرة أعدائه فى الدمام [١] ، وأرسلت سلطان الهند البريطانية - بناء على اقتراح الكابتن جونز فيلكس المقيم البريطانى فى الخليج - أسطولها لضرب البحرين ، وأملت على حاكمها شروط معاهدة جديدة فى عام ١٨٦١ [٢] ، تلك المعاهدة التى وضعت البحرين من الناحية العملية تحت الحماية البريطانية وإن لم تنص على ذلك صراحة .[٣]

وإستمرت الكويت خلال ماتبقى من حكم الشيخ جابر (توفى فى ١٨٥٩) وعهد خلفه الشيخ صباح بن جابر (١٨٥٩ - ١٨٦٦)، تابعة من الناحية الاسمية للعثمانيين ، فى نفس الوقت أصبح مينا ها أحد الموانئ الرئيسية الذى تصل اليه وتخرج منه السفن البريطانية . وتزايد اهتمام بريطانيا نبالكويت واهميتها بالنسبة للمصالح البريطانية في الخليج . فى ١٨٦٣ كتب لويس بيلى المقيم البريطانى فى الخليج (١٨٦٢ - ١٨٦٣) لحكومة الهند البريطانية بأن الكويت إحدي المحطات الرئيسية للبواخر فى الخليج ، كما نشرت صحيفة مقالة تحدثت فيها عن أن شيخ الكويت عرض على المسئولين البريطانيين ان يتنازل عن المدينة والميناء وأن يرفع العلم البريطانى على سفنه . يضاف إلى ذلك - كما سبق وأشرنا - أن المستر فارن - القنصل البريطانى فى دمشق - اشار فى تقريره الذى وضعه عن الخليج بعد الانسحاب المصرى إلى ضرورة اعلان استقلال الكويت كخطوة أولي نحو وضعها تحت السيطرة البريطانية ، وأن هذا الاعتراف سيمكن بريطانيا - مثلما فعلت فى البحرين وغيرها من امارات الخليج من أن تمنع تدخل أية دولة من الدول المجاورة في امورها فتنفرد بريطانيا بها [٤]

---

(١) I.O,L/P & S/20, C.243, precis of Kater affairs,p.22.

(٢) J.G. Lorimer, op.cit., p. 809.

(٣) I.A. Abdelaal, Brithish Policy towards Bahrein and Qatar, Ph. D thesis, Lancaster 1988,p.67

(٤) عبد العزيز نوار ، تاريخ العراق الحديث ٢٣٤ عن :

F.O. From Farren to Aberdeen 28th August 1841.

وخشى نامق باشا والى بغداد - أن تلقى الكويت مصير البحرين والساحل العمانى ، ورأى أن يحول السيطرة العثمانية الاسمية على الكويت إلى سيطرة فعلية ، ولذا اتصل بشيخ الكويت معترضا على زيارة السفن البريطانية لميناء الكويت ، واعلن عن إنشاء جمرك فى الكويت تمهيدا لتطبيق نظام الادارة العثمانية بها [١] . غير أن شيخ الكويت - الشيخ صباح بن جابر - اعترض على ذلك حيث أن هذه الاجراءات ستقضى على تفوق الكويت والمكاسب التى حصلت عليها . وكان عزل نامق باشا عام ١٨٦٦ ، وضعف الامكانيات العثمانية وراء فشل هذه المحاولة ، واستمر ميناء الكويت ميناءا حرا للتجارة ، واستمرت سفن الكويت تحمل الأعلام الأجنبية بريطانية وهولنديه بالاضافة إلى الأعلام العثمانية حتى لاتفرض على البضائع التى تحملها ضرائب كبيرة خاصة فى الموانئ الهندية .[٢]

ويرجع الفضل فى تنظيم الادارة العثمانية فى بغداد ، وتوثيق العلاقات بين الدولة العثمانية والكويت إلى مدحت باشا [٣] ، والى بغداد (١٨٦٩ - ١٨٧٢) ، والذى نجح فى بناء اسطونل عثمانى فى مياه الخليج كان من حيث القوة - حسب بعض التقديرات - الثانى بعد الاسطول البريطانى ، كما اصلح ميناء البصرة ، وأقام مستودعات الفحم بهذا الميناء لخدمة الاسطول العثمانى .[٤]

وتمكن مدحت باشا من مد سلطته إلي الكويت بالدخول فى مفاوضات مع الشيخ عبد الله الثانى (١٨٦٦ - ١٨٩٢) . وساعد فى ذلك ان الكويت لم تكن مرتبطة مع بريطانيا بأية اتفاقيات أو معاهدات مثلما كان الحال مع البحرين أو الساحل العمانى . ونجح مدحت فيما فشل فيه نامق باشا ،فتم اعلان الكويت صنجقا عثمانيا ، وأسند الى شيخ الكويت منصب القائمقام ، وأعفى الإمارة من دفع الرسوم الجمركية والضرائب لأميرية . وكان الشيخ مستقلا فى تنظيم شئونه الداخلية نظير تعهده بأن ترفع سفنه

---

(١) عبد العزيز الرشيد ، مرجع سابق ، ص ٢٥ .

(٢) J. Kelly , Britain and the Persian Gulf, 1795 - 1880, Oxford 1967,p.721

(٣) ولد مدحت باشا فى الاستانة فى ١٨٢٢ وخدم الدولة فى دمشق والاستانة وقونيه ، وفيما بين ١٨٥٣ - ١٨٥٨ تولى ولايات البلقان وبروسة ووادن ، وقبل توليه ولاية بغداد تولى عمليات الاصلاح للادارة العثمانية فى الاستانة .

(٤) S.H.Longrigg, op.cit., p.298.

العلم العثمانى فقط [١] . وقد مهد مدحت باشا نبهذه الاجراءات لمساعدة الكويت في مشاريعه المقبلة فى منطقة الخليج ، وخاصة الاستعانة بالإسطول الكويتى لمساعدة أسطول البصرة الذى كان رغم التجديد عاجزا عن القيام بهذه المهمة وحدة ، وكذلك لمعرفة أهل الكويت بأمور منطقة الخليج أكثر من سكان العراق .

وانتهز مدحت باشا فرصة النزاع بين ابناء فيصل بن تركى - عبد الله وسعود - على عرش إمارة نجد ، واستنجاد الاول بالسلطات العثمانية ضد أخيه سعود الذي استنجد بالإنجليز وحاكم البحرين والقبائل المناوئة لعبد الله ، لإرسال حملة إلى منطقة الخليج . وعندما استولى سعود على الاحنساء وسيطر على الطرق المؤدية للرياض فى ديسمبر ١٨٧٠ ، اقتنع مدحت باشا أن تولى سعود أمر هذه البلاد معناه القائها فى يد الأجانب ، وأنه لابد من انقاذ هذه البلاد وحماية المسلمين فيها من الخطر الأوربى . وبطبيعة الحال لم يكن من المنتظر ان يضيع مدحت باشا - الذي عرف بكراهيته للنفوذ البريطانى - هذه الفرصة التي اهملها نامق باشا عندما وصل إلى بغداد عام ١٨٦٦ مبعوث من قبل عبد الله بن فيصل طالبا مساعدة السلطات العثمانية ضد سعود وحلفائه الانجليز.[٢]

وما يهمنا هنا هو إبراز المساعدة التى تلقاها مدحت باشا وحملته من الكويت وأسباب تقديم شيخ الكويت لهذه المساعدة وتأثير ذلك على العلاقات البريطانية - العثمانية .

ونبدأ بالأسباب واهمها بالطبع الاسباب الاقتصاديه ، فقد تعهد مدحت باشا - اثناء مفاوضاته مع الشيخ عبد الله - بعدم التدخل فى شئون الكويت الداخلية ، وإعفاء الامارة من الجمارك والضرائب . ايضا كان وجود متلكات لشيوخ الكويت فى العراق ، وخوف شيوخ آل صباح من اتخاذ مدحت باشا اجراءات عنيفة وسيرعة تحرمهم من هذه

---

(١) Ali Hayder Midhet Bey, The life of Midhet pasha, New York,1973 pp.60-61.

(٢) R.B. Winder, Sandi Arabia in the nineteenth century, New York 1956,pp.237-245.

الممتلكات اذ أظهر شيوخ الكويت معارضة لمطالب تالعثمانية من أهم الأسباب التى جعلتهم يوافقون على المشاركة فى الحملة العثمانية [١] . يضاف إلى ذلك أن الشيخ مبارك الصباح - أخا الحاكم - رحب بمساعدة العثمانيين اعتقادا منه ان الدولة العثمانية ستكافئ الكويت عن هذه المساعدة بأن توكل للاسرة الحاكمة فى الكويت ادارة منطقة الاحنساء الغنية بعد الاستيلاء عليها. [٢]

كان هناك أسباب أخرى دفعت الكويت للمشاركة فى الحملة العثمانية على الخليج كان اهمها الدعاية التى إستخدمها مدحت باشا ضد السيطرة البريطانية في منطقة الخليج ، وتدخل بريطانيا فى شئون الامارات العربية مثلما حدث فى النزاع بين البحرين وقطر ١٨٦٧-١٨٦٨ والذى انتهى بفرار حاكم البحرين محمد بن خليفة ، عندما وصل إلى مسامعه تقدم السفن الحربية البريطانية لمعاقبته على هجومه على تقطر وتعريضه الهدنة البحرية للانهيار . ونصت بريطانيا الشيخ على بن خليفه حاكما على البحرين [٣] . وعندما عاد محمد بن خليفه وابن عمه محمد بن عبد الله فى العام التالى (١٨٦٩) لمهاجمة البحرين وقتل الشيخ الذى نصبته بريطانيا ، تدخل الاسطول البريطانى وضرب المنامة ، وتم القبض على محمد بن خليفة وابن عمه ونفيهما إلى بومباى ، ونصبت بريطانيا الشيخ عيسى بن على حاكما على البحرين [٣] وكانت موافقة شيخ الكويت على الاستجابة لمطالب باشا بغداد بعد هذه الاحداث تعنى موافقته على وجهة نظر مدحت باشا بأن الانجليز - بحد احداث قطر والبحرين - قد خطو خطوات فى منتهى الخطورة نحو الخليج والعراق . ولما كانت الحملة العثمانية موجهة اساسا ضد سعود الذى كان على علاقة بالإنجليز فلابد أن ذلك قد دفع شيخ الكويت للاشتراك فى هذه الحملة للقضاء على حليف الانجليز ، الذى جعل مقر إقامته فى الاحساء . على مقربة من الكويت - حيث يوجد حلفائه . وقد ازدادت خطورة سعود

---

(١) J.G.Lorimer,op.cit.,pp.1114-1126.

(٢) نجاة عبد القادر الباسم ، العثمانيون وشمال شبه جزيرة العرب ، ص ١٩٢ .

(٣) جمال زكريا قاسم، الخليج العربى، دراسة لتاريخ الامارات العربية ١٨٤٠-١٩١٤، ص ص ١٥٩- ١٦٠.

على الكـويت خاصـة بعد إسـتيلاء على القطيف اواخـر عـام ١٨٧٠ والرياض اوائل ١٨٧١.[١]

وهناك عامل آخر شجع شيخ الكويت علي الانضمام للعثمانيين وأشعره بأن الدولة العثمانية مصممة على تحدى النفوذ البريطانى فى الخليج وشبه الجزيرة ، وهى تحركات العثمانيين فى جنوب الجزيرة ، ففى العام السابق على تولية مدحت باشا ولاية بغداد كان للعثمانيين نشاط قوى فى جنوب الجزيرة العربية (فى المكلا وعدن) ، ورغم احتجاجات بريطانيا على هذا النشاط العثمانى أرسلت الدولة العثمانية فى عام ١٨٧٠ حملة إلى هذه الجهات وساعد على ذلك افتتاح قناة السويس للملاحة فى عام ١٨٦٩ ، واصبح واضحا أن الدولة العثمانية تنوى تطويق الجزيرة العربية بحملتين ، احداهما من البحر الاحمر والأخرى من الخليج العربى . [٢] وقد عبر هربرت - المقيم البريطانى فى بغداد - عن نوايا العثمانين هذه بقوله [٣]:

" There can no doubt that there is agreat whish on the part of Midhet pasha and probably on the part of Ottoman Government to establish a supremacy of the porte over the whole of central and western Arabia, and this desire together with a growing jeol-ogusy of British influence in the Persian Gulf appears to be the motive of the present action " هذا بالاضافة إلى نجاح العثمانيين في بناء اسطول بحرى فى مياه الخليج رغم اعتراضات بريطانيا .[٤]

على أية حال وضعت الخطة العثمانية لإرسال حملة إلى الخليج العربي على أساس إرسـال معظم القـوات النظامية بطريق البحـر ، أما القـوات المسـاعدة غير النظامية -

---

(١) J.Kelly, op.cit., p.717

(٢) جاد طه ، سياسة بريطانيا فى جنوب اليمن ، القاهرة ١٩٦٩ ،ص ٢٥٩ .

(٣) I.O Home Correspondance, Secret, vol. 67 from Herbert to Elliot, dated 29th Mars 1871.
J.Kelly, op, cit., p.719,R. Gavin. The Ottoman Reconquest of Arabia (1871-1873), H.T., Nov. 1963, pp.777-780.

(٤) Ali Hayder Midhet Bey, op.cit., p.55.

قـوات العشـــائر فتتبعها عن طريق البر ومعهم المشاه لتلتقى بالقوات الاخرى فى الاحساء . وانضم إلى الحملة اسطول الكويت الذى كانت له أهمية كبرى لخبرة أهل الكويت بمياه الخليج . وكانت الكويت فى مكان تجمع القوات العثمانية ، واستخدمت السفن الكويتية فى نقل المؤن والقوات النظامية إلى ساحل الاحنساء وهكذا اصبحت الكويت كما ذكر كيلى نقطة التجمع الرئيسية للحملة العثمانية.على أية حال وضعت الخطة العثمانية لإرسال حملة إلى الخليج العربي على أساس إرسال معظم القوات النظامية بطريق البحر ، أما القوات المساعدة غير النظامية - The Turks used Kuwait as their principal standing point [1] كما أشار الكولونيل هربرت فى تقرير له عن المساعدة البحرية الكويتية لوالى بغداد بأن شيخ الكويت أمد مدحت باشا بحوالى ٣٠٠ قارب ، وأن نهذه المساعدة ستجعل القوة البحرية العثمانية قادرة ليس فقط على تحدى السيادة البحرية البريطانية فى الخليج ، بل ستمكنهم من زيادة عملياتهم العسكرية فى المنطقة بصورة لن تقتصبر على مساعدة عبد الله فى مقاومة أخيه سعود - حسب ما أعلنته السلطات العثمانية - بل ستمتد إلى محاولة استخدام هذه القوة البحرية فى اخضاع حكام الخليج للسيادة العثمانية .[٢]

والواقع ان اشتراك الكويت فى حملة مدحت باشا قي أحدث إرباكا للسياسة البريطانية في منطقة الخليج . فى ابريل ١٨٧١ كتب سعود بن فيصل - حاكم الرياض - وعيسى بن على حاكم البحرين إلى بيلى - المقيم البريطانى فى الخليج - يطلبان وقف مساعدة الكويت لمدحت باشا . إلا أن السلطات البريطانية لم تستطع أن تفعل شىء بالنسبة للكويت ومساعدتها للعثمانيين ، فلم تكن الكويت طرفا فى المعاهدة البحرية كذلك لم يكن العثمانيون ولا سعود أطرافا فى هذه المعاهدة . لذا طلب سعود من حكومة الهند ان تسمح له بالقيام بعمليات حربية ضد الكويت . ونظرا لأن الطرفين ليسا- كما ذكرنا - أطرافا فى المعاهدة البحرية ، فلم تعترض حكومة الهند على ذلك .

---

(١) J.Kelly, op.cit., p. 765.

(٢) I,O., L/P & S/20,C. 238, Bahrein affairs,pp.15-16;
J.Kelly, op. cit., p.723.

على أن اهم ماوجهت السلطات البريطانية اهتمامها له هو منع شيخ البحرين من الاشتراك فى هذه الحروب رغم ان هذا لم يكن فى مصلحة حليفها وحليف البحرين - سعود بن فيصل . فى نفس الوقت عملت بريطانيا على منع أى تقدم للقوات العثمانية وحلفائهم نحو مشيخات الساحل العمانى ، ومنعت حكام هذه المشيخات من التعامل مع العثمانيين .[١] وهذا يعنى ان الحملة العثمانية على الخليج واشتراك الكويت فيها قد جعل سلطات الهند البريطانية تعمل ضد مصالحها . فقد وعد سعود السلطات البريطانية بوضع ساحل الاحساء تحت حماية بريطانيا نظير تقديم المساعدة له . غير أن خوف بريطانيا من اتخاذ أي اجراء قد يؤدى إلى دخولها فى حرب مع العثمانيين جعلها تمتنع عن تقديم المساعدة له ، بل تمنع حاكم البحرين من مساعدة حليفه .

وقد ساهمت الكويت مساهمة فعالة في الحملة العثمانية ، وكان لها دور كبير فى نجاح العمليات العسكرية العثمانية على ساحل الاحساء ، فبالاضافة إلى مساهمة اسطول الكويت في نقل المؤن والقوات ، وصلت إلي الاحساء قوة برية من اهالي الكويت وعشائرها بقيادة مبارك الصباح مصاحبة لقوات الحملة بقيادة نافذ باشا . كما اشترك حاكم الكويت الشيخ عبد الله الصباح بقوات منعنده قادها بنفسه في البحر ونزلت القوات من البواخر في رأس تنوره ، وبدأت المعارك ضد حلفاء سعود من قبائل بنى خالد والعجمان وبني مرة ، وضد معاقل سعود في القطيف والدمام ، وساهم أسطول الكويت ايضا في ضرب ميناء القطيف من البحر حتى سقط فى يد القوات العثمانية .[٢]

وهناك فائدة أخرى استفادها العثمانيون من اشتراك أسطول الكويت فى حملة الاحساء . فنتيجة للاتصالات الديبلوماسية بين الدولة العثمانية والسلطات البريطانية وعد الباب العالى ومدحت باشا الانجليز أنهم لن يستخدموا الاسطول العثمانى فى أية أعمال قد تعكر صفو السلم البحرى فى مياه الخليج . أما الكويت فلم تكن مقيدة ببنود اتفاقية أو حتي بوعد يمنعها من استخندام قواتها البحرية .[٣]

---

(١) I.O., L/P & S/20, 238, precis of Turkish expansion on Arab Littorial and Hasa & Katif affairs,pp.18 - 19.

(٢) جمال زكريا قاسم ، الخليج العربى ، دراسة لتاريخ الامارات العربية ١٨٤٠ - ١٩١٤ ، ص ١٨٢.

(٣) أحمد ابو حاكمة ، تاريخ الكويت الحديث ، ص ٢٥٤ .

ولم تقتصر المعونة الكويتية للحملة العثمانية على المساعدة العسكرية البحرية ومشاركة إثنين من ابناء آل صباح فى هذه الحملة ، بل لعبت الديبلوماسية الكويتية دورا هاما فى امتداد النفوذ العثمانى إلى شبه جزيرة قطر الأمر الذى كان له ابلغ الأثر على العلاقات البريطانية / العثمانية حتى قيام الحرب العالمية الأولى . ففى يونية ١٨٧١ وصل الشيخ عبد الله الثانى بن صباح بنفسه إلى مدينة البدعة (المدينه الرئيسية في شبه جزيرة قطر ومقر حكم آل ثانى) ، ومعه أربعة أعلام عثمانية ، وطلب من شيوخ آل ثانى الاعتراف بالنفوذ العثماني . ولما كان الشيخ قاسم بن ثانى - الذى خلف والده الشيخ محمد فى حكم البدعة منذ ١٨٧٠ - كارها للنفوذ البريطانى بسبب موقف سلطات الهند ابريطانية من الازمة التى نشبت بين البحرين وقطر ومحاباتهم للبحرين على حساب قطر - فقد أثمرت الديبلوماسية الكويتية عن إعلان قاسم تبعيته للدولة العثمانية ، ورفع العلم العثمانى على قصر الحاكم . كما أرسل علم أخر إلى الوكرة ، وارسل الثالث إلى خورشقيق ، أما الرابع فتم رفعه على العديد .[١] وقد تلى ذلك إرسال قوة عسكرية عثمانية إلى البدعة تشد أزرها قوة كويتية .[٢]

ولقد ازدادت تحركات العثمانيين فى منطقة الخليج بعد القضاء على شعود - سواء تحركهم في قطر ، أو ما أعلنه مدحت باشا في مايو ١٨٧١ بمعاقبة أى قبيلة قدمت مساعدات لسعود ، أو إعلان والى بغداد بعد احتلال الاحساء بإنتهاء حكم آل سعود فى نجد وتعيين موظف عثمانى في هذه الولاية ، أو ما اعلن عنه فى صحيفة بغداد من اسماء المقاطعات التى كانت تابعة لآل سعود والتى اصبحت تابعة للعثمانيين - المخاوف لدى السلطات البريطانية والتي ركزت جهودها خلال الفترة التى تلت احتلال العثمانيين للاحساء على مقاومة أى توسع عثمانى فى الخليج . واستخدمت سلطات الهند البريطانية فى سبيل ذلك كافة الوسائل الممكنة ، فهددت قاسم بن ثان أكثر من

---

(١) I.O., R/15/2/29, File No. E/6,Areport by Major Sidny Smith, assistant political Resident in the Gulf, dated24th July 1971.

(٢) I.O., political & Secret Dept., letters from the persian Gulf, vol.17, p.1035.

مرة ، واحبطت كل محاولاته لمهاجمة البحرين حيث نظرت إلى هذه المحاولات على أنها مشروعات عثمانية بسبب اعلان شيخ البدعة تبعيته للدولة العثمانية . كما وقفت إلى جانب شيخ أبوظبى فى حروبه ضد قاسم بن ثان حول مسألة العديد .[١]

كما دخلت الحكومة البريطانية خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر فى معارك ديبلوماسية مع الدولة العثمانية كان الهدف منها هو منع امتداد السيادة العثمانية لأبعد من ميناء العقير على ساحل الاحساء ، مع الاعتراف بالنفوذ العثمانى فى مدينة البدعة . ولما كانت الكويت تقع الى الشمال من هذه المنطقة ، فقد اعترفت بريطانيا بالسيادة العثمانية عليها .[٢]

ويمكن القول أن فترة حكم الشيخ عبد الله الثانى بن صباح (١٨٦٦ - ١٨٩٢)، كانت فترة شهر عسل طويل - إذا جاز لنا استخدام هذا التعبير - بين الكويت والدولة العثمانية . ونظرا لأن الصداقة العثمانية - الكويتيه خلال هذه الفترة قد ابعدت الكويت تماما عن النفوذ البريطانى ، فقد ركزت بريطانيا جهودها لمنع حدوث ذلك للبحرين وامارات الساحل المهادن وعملت على فرض نفوذها على هذه الامارات ، فبالغت فى اظهار الخطر العثماني على استقلال هذه الامارات ، وحاولت جاهدة إقناع حكامها بحاجتهم للحماية البريطانية من النفوذ العثمانى ، وعقدت مع هؤلاء الحكام معاهدات جديدة ظهر من بنودا خوف بريطانيا أن يحدث فى البحرين والساحل العمانى ماحدث فى الكويت . فعقدت مع حاكم البحرين فى عام ١٨٨٠.[٣] معاهدة منعته من الدخول فى أية مفاوضات أو عقد معاهدات مع أية حكومة بدون موافقة الحكومة البريطانية ، كما منعته من قبول تمثيل ديبلوماسى فى أراضيه ، أو إقامة أية مستودعات فحم فى بلاده إلا للحكومة البريطانية ، كما عقدت بريطانيا فى عام ١٨٩١[٤] معاهدة مع حاكم

---

(١) جمال زكريا قاسم، الخليج العربى- دراسة لتاريخ الامارات العربية ١٨٤٠-١٩١٤،ص ص٢١١- ٢٢٣.

(٢) نفس المرجع ص ٢٠٥ .

(٣) I.O., L/P & S/20, C.158 D,op. cit., P.7.

(٤) Husain M. Albaharna, Thelegal status of the Arabian Gulf States, Manchester, 1968,pp.29 - 30.
Richard F.Nyrop and others, Area Handbook for the Persian Gulf States, Washengton,1977,p.32.

ساحل عمان ، وعقدت نفس المعاهدة مع حاكم البحرين فى العام التالى (١٨٩٢) والتي منعتهم من منح أو اعطاء أو بيع أو رهت أو تنازل عن اى جزء من بلادهم لأية دولة أخرى بدون موافقة الحكومة البريطانية .(١)

ولم توقع بريطانيا أية اتفاقيات مع الكويت ، وحرص عبد الله الثانى بن صباح علي علاقات الصداقة مع العثمانيين . ولكن بريطانيا ظلت تتحين الفرص لربط الكويت - نظرا لأهميتها للمصالح البريطانية - بالسياسة البريطانية . وكانت وفاة عبدالله فى عام ١٨٩٢ وحدوث نزاع على عرش الامارة هى بداية نقطة التحول فى علاقات الكويت من صداقة الدولة العثمانية إلى مرحلة جديدة انتهت بتحقيق الاهداف البريطانية فى الكويت بمساعدة حاكم الامارة الجديد .

ويجدر بنا قبل أن نتناول هذه المرحلة أن نتناول العلاقات البريطانية - العثمانية بصفة عامة وما طرأ عليها من تغيير أواخر القرن التاسع عشر .

منذ خروج الحملة الفرنسية من مصر فى عام ١٨٠١ تزايد حرص الساسة البريطانيين على عدم تصعيد الخلافات مع الدولة العثمانية ، بل ظهرت بريطانيا فى مناسبات عديدة بمظهر المدافع عن مصالح وممتلكات الدولة العثمانية مثلما حدث خلال حرب القرم أو خلال الازمة المصرية - العثمانية . وكان هدف بريطانيا من ذلك الا تعطى الفرصة لروسيا أو فرنسا للحصول على اجزاء من الممتلكات العثمانية مما قد يهدد مصالح بريطانيا فى منطقة الشرق .

وفى منطقة الخليج ورغم معارضة بريطانيا - كما سبق وذكرنا - للتقدم العثمانى فى الخليج منذ عام ١٨٧١ ، الا إن السلطات البريطانية ،حرصا على عدم توتر علاقاتها مع الدولة العثمانية ، لم تمانع فى وجود السيادة العثمانية فى مناطق معينة على ساحل الخليج بشرط أن تمتنع الدولة العثمانية عن تهديد أو مد هذه السيادة على الامارات التى دخلت فى علاقات تعاهدية مع بريطانيا منذ عام ١٨٢٠ . لذا اعترفت بريطانيا بامتداد السيادة العثمانية على ساحل الخليج العربي حتى مدين العقير ، كما

---

(١) I.O.L/P & S/20, c. 158 D,op.cit., p.9.

وافقت على الوجود العثمانى فى مدينة البدعة بشبه جزيرة قطر ، واعترفت ايضا بسيادة الباب العالى على الكويت لقبول حاكمها لقب قائمقام ، ووجود ممتلكات لآل صباح فى الفاو بالعراق .

غير أن احتلال بريطانيا كل من قبرص في عام ١٨٧٨ ، ومصر فى عام ١٨٨٢ قد أحدث انقلابا فى العلاقات البريطانية - العثمانية بصفة عامة . وبعد أن إستمرت بريطانيا خلال الثلاثة أرباع الأولى من القرن التاسع عشر متمسكة ببقاء الدولة العثمانية ، اخذت خلال الربع الأخير من ذلك القرن تعمل على تثبيت مركزها فى الشرق العربى ، وتفكر جديا فى الحصول على أكبر قدر ممكن من ممتلكات الدولة العثمانية . وقد تسببت هذه السياسة البريطانية الجديدة - والتى ظهرت ملامحها بوضوح بعد الاحتلال البريطانى لمصر - في توتر العلاقات بين بريطانيا والدولة العثمانية ، وبدأ الباب العالى فى البحث عن قوى جديدة للاستعانة بها في مواجهة الظروف الجديدة .

وكانت ألمانيا التى ظهرت على مسرح الاحداث فى أوربا وخاصة بعد انتصارا على فرنسا في عام ١٨٧١ ، على استعداد لملئ هذا الفراغ وأحدثت سياسة الامبراطور غليوم الثانى التى عرفت بإسم سياسة الزحف شرقا Drang Noch Osten ، تغييرا واضحا فى سياسة المانيا تجاه الدولة العثمانية . وأخذ التغلغل الالمانى اشكالا متعددة داخل الدولة العثمانية عن طريق المشروعات التجارية وخاصة مد خطوط السكك الحديدية فى ممتلكات الدولة العثمانية ، فعندما اتجهت السياسة الالمانية للتوسع فى الشرق وجدت فى الدولة العثمانية الثروات الطبيعية والأسواق الكبيرة ، ولكن لما كان الاسطول الألمانى ضعيفا أنذاك ولا يستطيع أن يؤمن التبادل الاقتصادى ولا يحقق الاهداف الالمانية ، عمدت المانيا إلى إنشاء السكك الحديدة . وفى عام ١٨٨٣ استعانت الحكومة العثمانية بخبراء ألمان فى إنشاء سكك حديد البلقان . وفي العام التالى ١٨٨٤ منح السلطان عبد الحميد شركة خطوط حديد الاناضول الالمانية امتياز مد خط حديد البلقان إلى انقره والتى وصل اليها الخط فى ١٨٩٢ ، وكان مقررا له أن يمتد بعد ذلك ليصل إلى منطقة الخليج. (١)

---

(١) جمال زكريا قاسم : الخليج العربى، دراسة لتاريخ الامارات العربية ١٨٤٠-١٩١٤ص ص ٤١٦-٤١٩.

وكان من نتيجة هذه السياسة الالمانية الجديدة أن توجست بريطانيا خيفة من عواقبها على مصالحها فى الشرق عموما وفى منطقة الخليج على وجه الخصوص ، خاصة وقد توافق ذلك مع محاولات اوربية أخرى فرنسية وروسية لزيادة نفوذ هذه الدول . فرنسا وروسيا ، في ممتلكات الدولة العثمانية ، كما جددت هذه الدول محاولاتها للحصول على مكاسب فى منطقة الخليج . فتقدمت روسيا بمشروع لمد خط حديدى يربط طرابلس بسوريا بمنطقة الخليج . كما تقدمت فرنسا بمشروع إقامة خط حديدى يربط البحر المتوسط بالخليج .[1] كما كثر نشاط الافراد والمؤسسات والشركات والسفن التابعة لهذه الدول فى إمارات الخليج العربى .[2] وعلى أية حال فقد اقتنعت هذه المنافسة الجديدة من قبل الدول الأوربية ، والصداقة العثمانية - الألمانية بصفة خاصة - ساسة بريطانيا بضرورة إعادة النظر فيما يتعلق بالوجود العثمانى فى منطقة الخليج . وفيما يتعلق بالكويت . والتى كان من المنتظر أن تكون نهاية للخط الحديدى فى الخليج - رأت بريطانيا ضرورة تأكيد إستقلالها عن الدولة العثمانية تمهيدا لزيادة النفوذ البريطانى بها لاحباط المحاولات الاوربية وخاصة الالمانية للتدخل فى شئونها.

وقد ساعدت احوال الكويت منذ وفاة عبد الله الصباح (١٨٩٢) بريطانيا فى تحقيق أهدافها بتوثيق علاقاتها مع حاكم الكويت الجديد وتحريضه ضد الدولة العثمانية ونبذ اعترافها السابق بالسيادة العثمانية على الكويت . والواقع أن الظروف التى تولي فيها مبارك الصباح حكم الكويت كان لها أبلغ الأثر فى الانقلاب الذى حدث مع علاقات الكويت بكل من الدولة العثمانية وبريطانيا .

منذ ١٨٩٢ نشبت نزاع على إمارة الكويت بين مبارك الصباح من جهة وأخوية محمد [3] وجراح من ناحية أخري ، وأضطر مبارك على أثر ذلك الى ترك الكويت إلى بومباى بالهند . ومما زاد من حنق مبارك على أخويه تركهما شئون الامارة في يد الشيخ

---

(١) نفس المرجع ، ص ص ٤١٩ - ٤٢٠.

(٢) للتعرف على النشاط الروسى والفرنسى فى منطقة الخليج اواخر القرن التاسع عشر انظر :

I.O., L/P & S/20, C. 247, precis of correspondance on international rivalry and Brithish policy in the Persion Gulf (1872 -1905), Simla 1906

(٣) تولى محمد بن صباح الحكم بعد وفاة أخيه عبد الله ، يعاونه في ذلك مبارك وجراح .

يوسف بن عبد الله آل إبراهيم - أحد كبار تجار اللؤلؤ فى الكويت - والذى قدم من الدورة على مقربة من عبادات ، على الجانب الشرقى من شط العرب ، وارتبط برباط المصاهرة بآل صباح [1] . وكان مبارك يدرك نوايا يوسف آل إبراهيم الحقيقية في استخلاص حكم الامارة لنفسه وعائلته خاصة وقد بذل يوسف كل جهده للابقاء على العلاقات ودية مع السلطات العثمانية الذى كان يأمل أن تساعده على خلع ال صباح وتعينه شيخا على الكويت .

وكان ليوسف آل إبراهيم ايضا موقفا معاديا لبريطانيا حيث حرض حاكم الكويت الجديد ، الشيخ محمد بن صباح ومساعده أخيه جراح (١٨٩٢ - ١٨٩٦) على عدم الاستجابة للمحاولات البريطانية فى الكويت بعد وفاة الشيخ عبد الله الثانى بن صباح ، وتفسير ذلك ان الدولة العثمانية -بسبب موقف بريطانيا المتشدد من مد سيادة الباب العالي فى منطقة الخليج - اتخذت عدة إجراءات هدفت من ورائها الحفاظ على املاكها ، من ذلك منعت الدولة العثمانية السفن البريطانية من ارتياد مياه الخليج الشمالية ، كما رفضت ان تكون لبريطانيا اى صلات تجارية مع أى جزء من اجزاء الخليج التى كانت تحت السيادة العثمانية . ولذلك منيت محاولات بريطانيا فى استمالة الشيخ محمد بن صباح لإقامة علاقات تحالف معه بالفشل ، وكانت نصائح يوسف آل إبراهيم وتحذيره للشيخ من الاستجابة لمطالب السلطات البريطانية السبب الرئيسي فى رفض الشيخ لهذه المطالب وتأكيده للبريطانيين بأنه قائمقام عثمانى ، وأنه ملتزم بقرار الدولة العثمانية بعدم السماح للسفن البريطانية من ارتياد مياه الخليج الشمالية والتردد على الكويت .[2]

هكذا كان موقف محمد بن صباح المتعنت من بريطانيا ، واستمراره هو ومستشاره يوسف بن ابراهيم تابعين للمعسكر العثمانى مقلقا ومهددا للمصالح البريطانية فى منطقة الخليج . ولاشك ان الخطر والتهديد الذى تعرض له النفوذ البريطانى فى الخليج على يد الشيخ قاسم بن ثانى شيخ البدعة (الدوحة) منذ قبول النفوذ

---

(١) H.R.Dickson,op.cit., p.138.

(٢) حسين خلف الشيخ ، مرجع سابق ، ص ١٥٢.

العثمـــانى ، والتهديدات التى وجهها هذا الشيخ لمصالح بريطانيا - التجارية والسياسية [1] - فى منطقة الخليج منذ تعينه قائمقام كان ماثلا أمام نظر السلطات البريطانية . ولما كانت الكويت تفوق قطر في اهميتها بالنسبة للمصالح البريطانية . خاصة بعد الصداقة الالمانية - العثمانية ، وتزايد النفوذ الاوربى فى المنطقة خلال التسعينيات منالقرن التاسع عشر ، لذلك كان لابد نأن يسعى المسئولون البريطانيون للبحث عن حليف لهم فى الكويت ، وأن يسرعوا فى انجاز هذه الخطوة ، حيث أثبتت التجربة أن تردد البريطانيون في اتخاذ اجراءات حاسمة ضد شيخ البدعة خشية الاصطدام مع العثمانيين أدى إلى تمادى قاسم بن ثانى - محتميا بالنفوذ العثمانى - فى تهديد المصالح البريطانية .

وقد وجدت السلطات البريطانية فى الشيخ مبارك الحليف الذى يمكن الاستفادة منه لمواجهة الجبهة الموالية للنفوذ العثمانى فى الكويت . ففى أثناء إقامته فى بومباى ظل مبارك ينتقد سياسة أخوية ويصفها بالضعف وعدم الكفاءة ، كما أخذ يحرض سكان الكويت ضد حكمهما . وقد أثار مبارك بهجومه هذا الخوف فى نفس أخويه ومستشارهما يوسف آل ابراهيم ، ولذا اتفق الجميع علي وضع حد لهذا الخطر ، لما عاد مبارك من بومباى قرروا إرساله إلى الصحراء وأغروه بلقب " أمير البادية " ، وعهدوا اليه بمهمة إعادة النظام ، وتطبيق القانون بين القبائل .

ولم يخف على مبارك أن الهدف من نفية إلى الصحراء هو إبعاده عن مدينة الكويت ، وإشغاله بنزاعات البدو وحروبهم عن توجيه النقد لإخويه ، وتأليب سكان الكويت ضدهما . وقد استفاد مبارك من فترة إقامته فى الصحراء ، ونجح فى تكوين صداقات مع شيوخ القبائل ، وعندما تأكد من التفاف القبائل حوله ، عزم على التخلص من أخويه والانفراد بحكم الكويت ، وفى السابع عشر من مايو ١٨٩٦ نجحت خطة مبارك ، وهجم على القصر وقتل أخويه وتم إعلانه حاكما على الكويت .[2]

---

(١) I.A. Abdelall, op.cit.,pp. 153 - 198.

(١) جمال زكريا قاسم . الخليج العربى ، دراسة لتاريخ الامارات العربية ١٨٤٠ - ١٩١٤ ، ص ٢٥٩ ، J.Crystal,op.cit.,p.11-12.

لاشك أن السلطات البريطانية كان لها دور أساسى فى وصول مبارك إلى حكم الكويت نظرا - كما سبق القول - للموقف العدائى تجاهها من قبل محمد وجراح ومستشارهما يوسف آل إبراهيم . وقد سبقت الاشارة إلى إستقرار مبارك فترة من الوقت فى بومباى ، هذا يؤكد حدوث إتصالات بين الشيخ مبارك والمسئولين البريطانيين الذين أدركوا مايتمتع به هذا الشيخ من مؤهلات تتفق وسياسة بريطانيا فى منطقة الخليج ، لذا أغروه على التخلص من أخويه ليحكم الكويت بعيدا عن التدخل العثمانى .[١]

ايضا كان مبارك بعد عودته إلي الكويت ونفيه الى الصحراء فى أمس الحاجة إلى المال ، ومع ذلك تمكن من جذب القبائل إلى جانبه ، كما تمكن من تجريد حملات متعددة وناجحة ضد قبائل مطير وشمر والدوافر . ولما كان أخويه ومستشارهما قد ضيقوا عليه ، ولم يمدوه بالمال الذى يمكنه من القيام بأى نشاط ، لما كان مبارك لايمكنه القيام بأى نشاط فى البادية بدون مال يدفع للقبائل ، [٢] فلابد أن السلطات البريطانية قد أمدته بالأموال التى مكنته من كسب ود القبائل فلابد أن السلطات البريطانية قد أمدته بالأموال التى مكنته من كسب ود القبائل التى ستساعده حين يعزم على التخلص من منافسيه . ويؤكد تلقى مبارك مساعدات من بريطانيا فيما أقدم عليه أن الشيخ قد أقام لمدة شهر فى صحبة الكولونيل ويلسون - المقيم البريطانى فى الخليج (١٨٩٤-١٨٩٧)[٣] يضاف إلى هذا ماذكره كومرKumar فى كتابه " الهند واقليم الخليج الفارسى India and the persian Gulf region" ، من أن الدوائر العثمانية كانت مقتنعة بدأت الشيخ مبارك قد أقدم على قتل أخوية بتحريض من القيم البريطانى بسبب رفضها الارتباط مع بريطانيا [٣] وأخيرا فقد حذر مبارك نفسه - بعد حادث القتل والتجاء يوسف آل ابراهيم إلى والى البصرة لتأليبه ضد مبارك - السلطات العثمانية من التدخل فى الكويت بسبب هذا الحادثة على اساس أنها من الحوادث

---

(١) مصطفى النجار ، العلاقات السياسية للعراق مع القوى المجاورة فى شط العرب ص . ٣٢٥.
(٢) جمال زكريا ، الخليج العربى ١٨٤٠ - ١٩١٤ ، ص١٥٩ .
(٣) جاكلين اسماعيل ، سياسة بريطانيا فى الخليج والكويت فى القرن التاسع عشر ، ص ٢٢.

العادية المألوفة مشيرا إلى تربص الانجليز ، وما يترتب علي ذلك التدخل من ضياع النفوذ العثمانى فى الخليج [١] .

على أية حال لم يستتب الأمر لمبارك في البداية بسبب نجاح آل ابراهيم في الفرار إلى البصرة ، ومعه أولاد محمد وجراح ، وبدء محاولاته لإقلاق مركز مبارك ، فاتصل بحمدي باشا والى البصرة وطلب توجيه حملة إلى الكويت ضد مبارك لقتله أخويه اللذين كانا تحت الحماية العثمانية . إلا أن مبارك - الذى كان يدرك أهمية تأمين نفسه في الكويت ضد أية محاولة عثمانية بسبب صلته بالإنجليز ، نجح فى تلفيق تهمة القتل إلى يوسف نفسه معتمدا فى ذلك على طموح الاخير ورغبته فى الاستيلاء على عرش الكويت . واضطرت الدولة العثمانية بسبب دفاع مبارك عن نفسه إلى إصدار فرمان سلطانى في اوائل عام ١٨٩٧ بالاعتراف بمبارك شيخا على الكويت ومنحه لقب قائمقام وراتبا عثمانيا سنويا. [٢]

ولاشك أن هدف الدولة العثمانية من وراء اصدار الفرمان السابق أن تثبت للسلطات البريطانية أن الكويت مازالت تعترتف بسلطة السلطان العثمانى ، كما هدفت ايضا - بعد مسلك مبارك واتصالاته مع الانجليز - أن تفوت الفرصة عليهما لإقامة تحالف بينهما أو عقد معاهدة بين الطرفين مثلما حدث فى البحرين أو الساحل العثمانى.

من ناحية أخرى كان قبول مبارك من جانبه لهذا الفرمان معناه رغبة الشيخ فى استخدام الشرعية التى أضفاها عليه إعتراف السلطان العثمانى به كحاكم على الكويت لوقف محاولات خصومه (والى البصرة ومعه يوسف آل ابراهيم) للتخلص منه . يضاف إلى ذلك خوفه من ضياع ممتلكاته وممتلكات أسرته فى البصرة والفاو. [٣]

إلا أن العلاقات سرعان ما ساءت بين مبارك والدولة العثمانية . فالسلطان

---

(١) R.Kumar, India and the persian Gulf region, 1858 - 1907, a study in British imperial policy, London, 1965, p.138.

(٢) بدر الدين عباس ، التنافس الدولي حول الكويت ، ص ٥٩ .

(٣) مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس ، مرجع سابق ، ص ٦٣ .

عبد الحميد لم يطمئن إلى حكم مبارك بعد أن نمى اليه حياة البذخ التى يحياها والتى كانت تجعله في حاجة دائمة للمال ، وتوقعه فى أزمات ماليه تسهل إنسياقه تحت تزثير الانجليز وغيرهم . [1] من جهته كان علي مبارك أن يواجه أية محاولات عثمانية لإقصاءه عن عرش الامارة بالبحث عن تأييد خارجى ، وبالنسبة لمبارك لم يكن فى الخليج فى ذلك الوقت من قوى يمكن اللجوء اليها والاحتماء بها في حالة الضغط عليه من قبل العثمانيين سوى بريطانيا .

وبدأت المحاولات التركية لمضايقة مبارك فى نفس العام الذي إعترفت فيه الدولة العثمانية به قائمقام على الكويت ، فقد وصل في فبراير ١٨٩٧ موظف عثمانى للحجر الصحى علي اعتبار أن المدينة تابعه لولاية البصرة . وأثار هذا العمل حنق الشيخ مبارك الذى اعتقد ان بلاده ستقع حتما تحت سيادة العثمانيين الفعلية وأن الكويت ستفقد المكاسب التى حصلت عليها .

وكان رد فعل الشيخ لهذا الاجراء العثمانى فاتحة للفصل الاخير من العلاقات البريطانية العثمانية حول الكويت وبداية لعقد أول معاهدة سياسية بين الكويت وبريطانيا . فقد أرسل مبارك إلى المقيم البريطاني فى بوشهر يرجوا منه إرسال مندوب من قبله كى يشرح له وجهة نظره . وعندما وصل المستر جاسكن Mr.Gaskin ، احد مساعدي المقيم إلى الكويت ، ابلغه مبارك برغبته هو وشعبه في وضع بلاده تحت الحماية البريطانية - تماما مثل شيخ البحرين والشيخ المتصالحين - وذلك اتقاءا من التبعية للدولة العثمانية ، كما تعهد الشيخ أنه إذا أجيب إلي طلبه أن يبذل كل إمكانياته لتحقيق السلام والأمن فى الخليج . [2]

لم تكن بريطانيا حتي ذلك الوقت مستعدة لزيادة سوء التفاهم مع الدولة العثمانية عن الحد الذى وصلت اليه ، من جهة أخرى أدركت السلطات البريطانية أن اتخاذ خطوة إيجابية بالاستجابة لمطلب الشيخ بوضع بلاده تحت الحماية البريطانية يتعارض مع ماسبق وأعلنته من اعترافها بسايدة الدولة العثمانية فى شمال الخليج .

---

(١) جمال زكريا قاسم ، الخليج العربى ١٨٤٠ - ١٩١٤ ، ص ٢٦١ .

(٢) سعد نوفل ، مرجع سابق ، ص ١٤٤ .

ومعنى ذلك أن وضيع الكويت تحت الحماية البريطانية يستلزم أولا تأكيد إستقلال الكويت عن الدولة العثمانية .

ومن الجديد بالذكر أن الحكومة البريطانية قد رفضت في عام ١٨٨٢ طلبا مماثلا للشيخ قاسم بن ثانى - شيخ البدعة - بوضع بلاده تحت الحماية البريطانية. وفي عام ١٨٩٨و ١٨٩٩ رفضت طلبا مماثلا من الشيخ احمد بن ثاني (شقيق قاسم والذي تولى أمور البدعة بعد اعتزال قاسم لكبر سنه) ، كان سبب رفض مطلب الشيخ قاسم - رغم مطالبة حكومة الهند البريطانية بالاستجابة اليه على الاقل بتجديد معاهدة ١٨٦٨ - إدراك بريطانيا أن الشيخ قاسم . الذى كان يحمل لقب قائمقام عثمانى لم يكن جادا في طلبه الذى اعتبرته حكومة لندن مناورة من قبل الشيخ لجس نبض بريطانيا ، وأن الشيخ الذى كان يكره النفوذ البريطانى كان يأمل من وراء طلبه وقوع صدام بين بريطانيا والدولة العثمانية [١] أما سبب رفض طلب الشيخ أحمد - رغم وجود خلافات بينه وبين الدولة العثمانية - كان طلب الشيخ أن تسمح له بريطانيا باحتلال مدينة العديد[٢] ، التى اعترفت بها بريطانيا من قبل كجزء من اراضى شيخ ابوظبى الذى ارتبط مع بريطانيا في علاقات تعاهدية . ولكن لما كانت بريطانيا مدركة لحسن نوايا مبارك بسبب اتصالاتها الساقة به ، وتأكدها بالفعل من حاجته للحماية البريطانية ضدد المخططات العثمانية فكان لابد من البحث عن الوسائل التى تعينها على التحالف مع الشيخ .

وسرعان ماساعدت الظروف الدولية والمحلية على ذلك . فمع تجدد النشاط الاربي فى منطقة الخليج أواخر القرن التاسع عشر أصبحت الكويت اهم منطقة تركز فيها هذا النشاط بسبب موقعها الجغرافي القريب من العراق من جهة وسهولة اتصالها بجزيرة العرب من جهة أخري . فالمانيا التي وثقت علاقاتها مع الدولة العثمانية بدأت مساعيها لجعل الكويت نهاية لخط حديد برلين - بغداد . كما حاولت روسيا إنشاء محطة للوقود فى الكويت . كما اكثر الفرنسيون من زياراتهم للكويت .

---

(١) I.O., No. 705 EP. from the Gov. of India to the political Resident in the persian Gulf, dtated 29 April 1882.

(٢) J.G.Lorimer, op.cit., pp.828-829.

وتعرضت الكويت لتهديدات محلية كان لها علاقة بموقف الدولة العثمانية من لشيخ مبارك ، كما كان لها علاقة بالأوضاع فى شبه الجزيرة العربية على وجه العموم . وبسبب هذه التهديدات المحليه أدركت بريطانيا أن الشيخ - إذا لم تقدم له بريطانيا الحماية ضد هذه التهديدات فسيتجه إلى طلب الحماية من أية دولة اوربية أخرى . فمنذ ١٨٨٨ آل حكم نجد إلى آل الرشيد بعد تقويض حكم السعوديين . ونتيجة لموقف الشيخ مبارك من الدولة العثمانية لجأت الأخيرة إلى تأليب ابن الرشيد ضد حاكم الكويت الذى كان يأ،ى في ذلك الوقت عبد الرحمن بن فيصل آل سعود وولده عبد العزيز [١] . وتشكل الحلف المعادى لمبارك من ابن الرشيد وقاسم بن ثانى حاكم البدعة ويوسف آل ابراهيم - عدو مبارك اللدود ، ومن وراء الجميع السلطات العثمانية . وبدءت الاستعدادات بالفعل لشن هجوم عن الكويت . ورغم فشل هذه الخطة بسبب وفاة عبد العزيز بن الرشيد ، وظهور خلافات بين الشيخ قاسم بن ثانى والسلطات العثمانية إلا أن خوف مبارك من إمكانية تجدد هذا الهجوم من قبل هذه القوى المحلية - إذا ماسمحت الظروف بذلك فى المستقبل - دفعة بناء على مشورة الشيخ عيسى بن على حاكم البحرين إلي طلب الحماية البريطانية .[٢] ولاشك أن نجاح السلطات البريطانية في حماية البحرين من المحاولاتالعثمانية المتكرره منذ ١٨٧١ لفرض سيادة الباب العالى على الجزيرة [٣] ، قد شجعت مبارك على ضرورة اللجوء إلي السلطات البريطانية لحماية بلادة من محاولات السلطات العثمانية ومؤامراتهم ضده مع القوى المحلية فى منطقة الخليج

لقد كان اهم ماتخشاه بريطانيا إذا ماتجاهلت مطالب شيخ الكويت أنه إذا بقيت الكويت تحت السيادة العثمانية أن تتصرف فيها الاخيرة بالتنازل عن اجزاء منها إلى الدولة الاوربية وخاصة المانيا ، الأمر الذى تعتبره بريطانيا تهديدا خطيرا لمصالح بريطانيا في منطقة الخليج [٤] . يضاف إلى ذلك - كما سبق وذكرناه - امكانية لجوء

---

(١) I.O., R/15/1/189, part I. from Ross to the Secretary to the Government of India, (Foreign Dept.)18th Feb.1889.

(٢) جمال زكريا سالم ، الخليج العربى ، ١٨٤٠ - ١٩١٤، ص

(٣) انظر على سبيل المثال حادث الزيارة فى I.O.Abdeall,op.cit.,pp.198-211.

(٤) F.O. 78/5/74, Memorandum respecting Kuwait,pp.13-16.

شيخ الكويت - إذا يئس من حماية بريطانيا له والتحالف معه إلى قوة أوربية أخرى . لذا بدأت بريطانيا تبحث عن وسيلة للاستجابة إلى مطلب الشيخ دون إثارة المشاكل مع الدولة العثمانية ولذا شعرت بريطانيا أن الوقت قد حان لنبذ اعترافها السابق بسيادة الباب العالى على الكويت وتأكيد إستقلال الامارة .

وتصادف فى ذلك الوقت أن تولى منصب نائب الملك فى الهند اللورد كيرزون Lord Curzon والذى كان متحمسا لاتخاذ إجراءات من شأنها حماية المصالح البريطانية فى منطقة الخليج لمواجهة القوى الأوربية فى المنطقة. (١) وكان عقد معاهدة مع الكويت بوضع الامارة تحت الحماية البريطانية من اهم الاجراءات التى اعتبرها نائب الملك ضرورية لدعم نفوذ بريطانيا فى منطقة الخليج .

ومن الجدير بالذكر أن كيرزون قد حاول أيضا أثناء توليه منصبه عقد معاهدة مع قطر ولكن الحكومة البريطانية رفضت ذلك بسبب علاقة قطر بالعثمانيين وطلب الشيخ احمد بن ثانى - كما سبقت الاشارة - احتلال العديد .(٢)

وفيما يتعلق بالكويت فقد أعلن كيرزون بمجرد توليه منصبه فى ١٨٩٩ أنه على الرغم من اعتراف بالحكومة البريطانية بالسيادة العثمانية على الاراضى الواقعة فيما يلى الكويت جنوبا إلا أنه لم يتأكد أن الدولة العثمانية قد اثبتت سيادتها على الكويت فى أي وقت من الأوقات . واعتمد كيرزون فى تقريره على اراء المقيم البريطانى في بغداد "Lock " والمقيم البريطانى فى الخليج"Meade" اللذان قررا أنه لايوجد ثمة إتصال فعلى بين الدولة وسكان الكويت ، وإنعدام مظاهر السيادة المعروفة من دفع الجزية - بل على العكس كان العثمانيون يدفعون لحكام الكويت نظير بعض الخدمات التى يؤدونها للدولة - وكذلك عدم وجود حاميات عسكرية عثمانية فى الامارة .(٣)

---

(١) Michael Edwards, the viceroyalty of Lod Gurzon in History Today, vol. XII, Dec. 1962,p.834.

(١) انظر ص ٣٦ .

(٣) I.O.,Private papers and correspondance, Hamilton collection, Hamilton to Curzon, India,1899.

والواضح أن هدف كيرزون من ذلك كان الحصول على موافقة الحكومة البريطانية بوضع الكويت تحت الحماية . إلا أن حكومة لندن ، لاعتبارات دولية على ضوء ماتجمع لديها من معلومات عن الوضع فى الكويت وخاصة من السير نيقولا اوكنور N.O'conor- سفير بريطانيا فى الاستانة (١٨٩٨ - ١٩٠٨) ، قررت الاكتفاء بعقد إتفاقية سرية مع شيخ الكويت . وضغطت علي نائب الملك فى الهند - اللورد كيرزون - لقبول هذا القرار بحجة أن بريطانيا ليست مستعدة لمواجهة المشاكل التى قد تنجم عن اعلانها الحماية على الكويت .(١)

وأخيرا وفى الثالث والعرشرين من يناير ١٨٩٩ ، وقع الشيخ مبارك مع الكولونيل ميد - المقيم البريطانى فى الخليج (١٨٩٧ - ١٩٠٠) ، على اتفاقية سرية التزم فيها عن نفسه وورثته وخلفائه بالأ يتصوفوا فى أى جزء من اراضيهم ، لا يستقبلوا أى وكيل أو ممثل لبلد أجنبى بدون موافقة الحكومة البريطانية . وتعهدت بريطانيا مقابل ذلك بمساعدة حكام الكويت وان تبذل فى سبيلهم مساعيها الحميدة .

"Shaikh Mubarak binds himself, his heirs and successors not to receive the agent or representative of any power or government without the previous sanction of the British Government, and not tocede, sell, lease,mortgage or give for occupation or for any other purpose any portion of his territory to the govbernment or subjects of any other power without the previous consent of his Majeaty's government for these purpose. In return the Shaikh receives the good offices of the British Governement towards himself, his hiers, and successors".

ووافق مبارك على عدم الاعلان عن الاتفاقية حتى لاتلغى الدولة العثمانية ملكية آل صباح للاراضى التى كانت تلهم فى العراق تلك الاراضى التى كانت تدر عليهم

(١) جمال زكريا ، الخليج العربى ، ١٨٤٠ - ١٩١٤ ، ص ٢٧٠ .

ارباحا كبيرة [1] . ولم يعلن عن المعاهدة إلا فى العام التالى نتيجة لمحاولات من قبل المانيا على أراضى بالكويت . ففى عام ١٩٠٠ زارت بعثة ألمانية " الكويت " برياسة ستمرش Stemirsh، وطلب من الشيخ مبارك التنازل عن جزء من اراضيه . ورفض مبارك الاستجابة لذلك وأبلغ السلطات البريطانية ، ولذلك اضطر اوكنور ان يبلغ كل من الدولة العثمانية والسفارة الالمانية فى الاستانة حقيقة العلاقة بين الشيخ مبارك وبريطانيا، وتقيع الشيخ معاهدة مع بريطانيا تمنعه شروطها من التنازل عن أى جزء من اراضيه لأية دولة أخرى .[2]

هكذا كانت معاهدة ١٨٩٩ - والتى نتجت عن موقف الشيخ مبارك من الدولة العثمانية وخوفه من مخططات العثمانيين للتخلص منه بسبب الظروف المضطربة التي تولى فيها حكم الكويت - بداية النهاية للنفوذ العثمانى فى الإمارة ، وتصاعد النفوذ البريطانى بها . وأفادت المعاهدة بريطانيا فى مقاومة المحاولات العثمانية والالمانية . كما شجعت شيخ الكويت ايضا على الوقوف فى وجه العثمانيين معتمدا على النفوذ البزيطانى . بل ذهب شيخ الكويت لأبعد من ذلك مثلما حدث في مايو ١٨٩٩ عندما فرض مبارك ضرائب جمركية اضافية مقدارها ٥٪ على الواردات القادمة من الموانى التركية [3]. مؤكدا استقلال بلاده عن الدولة العثمانية باعتبار الاخيره من الدول الاجنبية التى يفرض على بضائعها ضرائب جمركية .

(١) جمال زكريا ، الخليج العربى ، ١٨٤٠ - ١٩١٤ ، ص ٢٧١ .
(٢) سيد نوفل ، مرجع سابق ، ص ١٤٥.
B.C. Busch, Britain and the Persian Gulf 1894 - 1905, California,1967. p.180.
(٢) سيد نوفل ، مرجع سابق ، ص ١٤٥.

خاتمة :

كانت بريطانيا أول الأمم الأوربية التي حصلت على امتيازات تجارية فى منطقة الخليج عندما اصدر الشاه الفارسى عباس الأول في عام ١٦١٦ فرمانا يسمح لشركة الهند الشرقية البريطانية بالاتجار فى الاراضى الفارسية ، واقامت الشركة في نفس العام مركزين تجاريين لها في شيراز واصفهان ، وفي عام ١٦١٨ فتحت مركز تجاريا جديدا فى جاسك . ومنذ ذلك الوقت بذلت الشركة البريطانية جهودا كبيرة فى تثبيت مركزها فى منطقة الخليج ، وساهمت مساهمة فعالة فى زوال النفوذ البرتغالى والهولندى والفرنسى بالمنطقة ، واصبحت القوة التجارية الأولى منذ منتصف القرن الثامن عشر .

وقد وصل النفوذ العثمانى إلى منطقة الخليج بعد احتلال العراق ، ودخل العثمانيون فى صراع مع البرتغاليين ، إلا أنهم فشلوا فى هزيمة البرتغاليين وطردهم من المنطقة بسبب عدم إمتلاكهم لقوة بحرية قوية . ومنذ ١٧٠٤ انتهت علاقة العثمانيين بمنطقة الخليج بسبب قيام دولة المماليك فى بغداد ، والتى تميزت فترة حكمهم بكثرة الاضطرابات والمساكل الداخلية . فى نفس الوقت إنشغلت الدولة العثمانية عن منطقة الخليج بسبب بعد هذه المنطقة عن مركز الدولة فى الاستانة ، وكثرة مشاكل الدولة فى ممتلكاتها الاوربية ، وقد استمرت هذه الاوضاع حتى قرب منتصف القرن التاسع عشر.

ولما كان المجتمع الكويتى منذ البداية مجتمعا تجاريا ، كان من الطبيعى ان يسعى حكام آل صباح إلى القوة التجارية الأولى فى المنطقة طلبا للحماية من اعدائهم من جهة ، ولزيادة العمليات التجارية التي تدر عليهم أرباحا كثيرة من جهة أخرى . ولذلك شهدت فترة حكم الشيخ عبد الله الأول بن صباح توثيق العلاقات مع المسئولين عن شركة الهند الشرقية في المقام الأول ،مع الحفاظ علي علاقة حسن الجوار مع سلطات العراق . وقد اثمرت علاقات الشيخ مع الانجليدز فى الوقت الذى استمر الصراع بين الفرس والعثمانيين علي نقل مركز الشركة البريطانية إلى الكويت ،. وما نتج عن ذلك من تحقيق الكويت لمكاسب اقتصادية عظيمة . كما ساعد ذلك على تحمس المسئولين البريطانيين لتقديم المساعدة للكويت ضد هجمات السعوديين الوهابيين بعد فشل

العثمانيين فى صد هذه الهجمات . ورغم مايقال من أن الانجليز فى تقديمهم هذه المساعدة كانوا يدافعون عن تجارتهم ومصالحهم فى الكويت ، إلا أن هذه المساعدة - على أية حال - قد حمت الكويت وحكم آل صباح من الضياع على يد الوهابيين .

وعندما تحولت المصالح البريطانية في منطقة الخليج من مصالح تجارية بحتة إلى مصالح سياسية ، وإستخدم البريطانيون القوة العسكرية منذ عام ١٨١٩ بحجة حماية مصالحهم التجارية ، خشى حاكم الكويت من النفوذ البريطاني العسكري والسياسى على بلاده ، وأظهر ميلا نحو الدولة العثمانية بعد نجاح الاخيرة فى القضاء على حكم المماليك فى العراق . إلا أن انتصارات محمد على ضد العثمانيين ووصول القوات المصرية إلى ساحل الخليج أظهر ضعف الدولة العثمانية ، مما دفع الشيخ جابر الصباح إلي توثيق علاقاته مع المصريين ، الأمر الذى ترتب عليه حدوث تقارب بين بريطانيا والدولة العثمانية خوفا من مخططات محمد على ضد العراق .

وبعد زوال النفوذ المصرى من منطقة الخليج ،وحدوث مشاكل كثيرة للدولة العثمانية فى ممتلكاتها الأوربية ، اظهرت الدولة العثمانية اهتماما ايجابيا بمنطقة الخليج والجزيرة العربية ، في الوقت الذى استمر فيه تنامى النفوذ العسكرى والسياسى لبريطانيا فى المنطقة ، وكان ذلك بداية لتوثيق العلاقة بين حكام الكويت والسلطات العثمانية . وشارك الكويتيون وآل صباح فى إعادة النفوذ العثمانى إلى منطقة الخليج ، مما أدي إلي حدوث متاعب كثيرة للنفوذ البريطانى فى المنطقة ، وقيام مشاكل عديدة بين بريطانيا والدولة العثمانية .

ولم يستمر النفوذ العثمانى طويلا فى منطقة الخليج بنفس القوة التي بدأ بها منذ عهد مدحت باشا ، وازدادت أهمية الكويت بالنسبة للمصالح البريطانية فى منطقة الخليج آواخر القرن التاسع عشر بسبب تزايد النفوذ الأوربى فى المنطقة وخاصة بعد توثيق العلاقة بين المانيا والدولة العثمانية وظهور مشروعات المانية - عثمانية لجعل الكويت نهاية لخط حديد برلين - بغداد . على أن الأمر الاكثر أهمية كان اضطراب احوال الكويت بعد وفاة عبد الله الثانى بن صباح ، وإتجاه مبارك آل صباح - بعد أن

ساءت علاقته مع السلطان العثمانية - إلي طلب الحماية البريطانية ، تلك الفرصة التى كانت تنتظرها بريطانيا كى تستكمل سلسلة المعاهدات التى بدأتها منذ ١٨٢٠ وحتى ١٨٩٢ والتي لم تنضم الكويت لأى منها بسبب موقف حكام آل صباح وتقلب موقفهم بين النفوذ البريطانى والنفوذ العثمانى . هكذا كان اتجاه مبارك الصباح لطلب حماية بريطانيا ضد المخططات العثمانية قد حمى حكم آل صباح من الضياع علي ايدى العثمانيين ، وأن كان قد ارسى دعائم النفوذ البريطانى فى الكويت .